Wadi AlShatti University
Journal of Human Sciences

مجلة جامعة وادي الشاطئ
للعلوم الإنسانيَّة

Vol. 2, No. 2, July- December, 2026 ISSN: 3105-8779 المجلد 2، الإصدار 2، يوليو- ديسمبر، 2026

تاريخ التسليم: 2026-06-28	تاريخ انهاء التعديلات: 2026-07-20	تاريخ القبول: 2026-08-01	تاريخ النشر: 2026-08-05

A Critical Reassessment of Sirte in Charles-André Julien's History of North Africa in Light of Arabic-Islamic Historical Sources

Om Alhana M. Mohammed[1]*, Musrafa A. Ben Hkoma[2], Yasser F. Nassar[3]

[1]Department of History, Faculty of Arts, Sebha University, Sebha, Libya
[2]Sustainable Development Research Center, Libya
[3]Mechanical and Renewable Energy Engineering Department, Engineering Faculty, Wadi Alshatti University, Brack Alshatti, Libya

ABSTRACT
This study critically examines the representation of the city of Sirte in Charles-André Julien's *History of North Africa* by comparing his historical narrative with Arabic-Islamic historical and geographical sources as well as recent archaeological studies. The research adopts a comparative historical-critical methodology, analyzing Julien's interpretation alongside the accounts of prominent Muslim historians and geographers, including Ibn Hawqal, Al-Bakri, Al-Idrisi, Ibn Khaldun, Al-Baladhuri, and other primary sources. The findings reveal that Julien successfully situated Sirte within the broader political and geographical development of North Africa, emphasizing its strategic position along the coastal route and its historical significance during the Islamic conquests. However, his account provides only a limited discussion of the city's urban structure, administrative organization, economic activities, and social development. In contrast, Arabic-Islamic sources portray Sirte as a fortified city with flourishing markets, religious institutions, administrative functions, maritime trade, and caravan networks, highlighting its prominent regional role during the Islamic period before its gradual decline due to intertwined political, economic, and environmental factors. The study concludes that integrating modern historiography with Arabic-Islamic primary sources and archaeological evidence provides a more balanced and comprehensive reconstruction of Sirte's historical development and contributes to a more critical understanding of North African historiography.

Keywords: Sirte; Charles-André Julien; North African History; Arabic-Islamic Sources; Historical Geography; French Historiography.

مدينة سرت في كتاب شارل أندريه جوليان
Nord du l'Afrique de Histoire
دراسة نقدية في ضوء المصادر العربية الإسلامية

أم الهناء محمد نصر محمد[1]،* مصطفى أحمد بن حكومة[2] ياسر فتحي نصار[3]

[1]قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، سبها، ليبيا
[2]مركز أبحاث التنمية المستدامة، ليبيا
[3]قسم الهندسة الميكانيكية والطاقات المتجددة، كلية الهندسة، جامعة وادي الشاطئ، براك الشاطئ، ليبيا

الملخص
تتناول الدراسة صورة مدينة سرت في كتاب شارل أندريه جوليان» تاريخ إفريقيا الشمالية«، وتختبرها في ضوء المصادر العربية الإسلامية والدراسات الأثرية الحديثة .اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي النقدي المقارن، من خلال تحليل الإشارات الواردة عند جوليان ومقابلتها بأخبار الفتوح وأوصاف الجغرافيين المسلمين، ولا سيما ابن حوقل والبكري والإدريسي .وتوصلت

https://doi.org/10.63318/waujhsv2i2_02
This work is licensed under (CC BY-NC 4.0)

إلى أن جوليان قدم إطارًا إقليميًا مفيدًا يربط سرت بالطريق الساحلي والفتح والتحولات السياسية، لكنه اختصر تفاصيل عمران المدينة وإدارتها واقتصادها .وأظهرت المصادر العربية أن سرت كانت مدينة مسورة ذات أسواق ومؤسسات دينية وخدمية، ومركزًا للجباية والقوافل والتجارة البحرية، قبل أن تتراجع تدريجيًا بفعل عوامل سياسية واقتصادية وبيئية متداخلة .وتؤكد الدراسة ضرورة الجمع بين الكتابة التاريخية الحديثة والمصادر الأصلية والآثار لإعادة بناء تاريخ المدن الليبية في العصر الإسلام.

الكلمات المفتاحية : سرت؛ شارل أندريه جوليان؛ تاريخ شمال إفريقيا؛ المصادر العربية الإسلامية؛ الجغرافيا التاريخية؛ الاستشراق الفرنسي؛ مدينة سلطان

مقدمة

تُعدّ دراسة تاريخ المدن والمجالات الجغرافية في شمال أفريقيا من القضايا التي تفرض على الباحث المعاصر إعادة النظر في طرائق بناء المعرفة التاريخية ومصادرها، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بمرحلة تشكلت فيها الكتابات التاريخية الحديثة تحت تأثير مناهج استعمارية أو رؤى مركزية أوروبية .وتأتي مدينة سرت ضمن هذا السياق بوصفها مجالًا جغرافيًا وتاريخيًا يجمع بين خصوصية الموقع ودوره في شبكات الاتصال بين أقاليم المغرب الأدنى وطرابلس وبرقة، الأمر الذي يجعل تناول تاريخها مرتبطًا بإشكاليات أوسع تتصل بكيفية تمثيل المجال الليبي داخل الكتابات العامة حول تاريخ شمال أفريقيا .ومن بين الأعمال التي أسهمت في تشكيل صورة تاريخ المغرب الكبير خلال القرن العشرين كتاب المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان Charles-André Julien الموسوم بـHistoire de l'Afrique du Nord ، الذي أصبح من المراجع الأساسية في الدراسات الغربية المتعلقة بتاريخ المنطقة، لما تضمنه من محاولة تركيبية واسعة تمتد من العصور القديمة إلى العصر الحديث .غير أن أهمية هذا العمل لا تكمن فقط في مادته التاريخية، بل كذلك في منهجه واختياراته المصدرية وطريقة تعامله مع الروايات المختلفة، وهي جوانب تستدعي قراءة نقدية تتجاوز التلقي الوصفي إلى فحص الأسس التي بُني عليها السرد التاريخي .أن دراسة حضور مدينة سرت في مؤلف جوليان تقتضي وضعها ضمن الإطار الأوسع لتاريخ التأريخ المغاربي، إذ إن المؤرخ لا يكتفي بجمع الأخبار المتعلقة بالأحداث، وإنما يعيد تنظيمها وفق تصورات منهجية وثقافية مرتبطة بعصره وبالبيئة العلمية التي أنتج فيها عمله .وقد بينت الدراسات الحديثة حول تاريخ الكتابة التاريخية لشمال أفريقيا أن الدراسات الغربية حول المنطقة مرت بمراحل متعددة، تراوحت بين المقاربات الاستشراقية التقليدية والمقاربات الأكثر نقدًا التي اهتمت بتحليل طبيعة المصادر والسياقات السياسية والفكرية لإنتاج المعرفة التاريخية (Mkacher & Benabbès, 2021). ومن هنا تبرز ضرورة التعامل مع كتاب جوليان باعتباره نصًا تاريخيًا له قيمة علمية كبيرة، لكنه يظل خاضعًا لشروط إنتاجه التاريخي والمنهجي .فالمشكلة الأساسية التي يطرحها البحث لا تتمثل في مجرد معرفة ما أورده جوليان عن سرت، وإنما في تحليل الكيفية التي بُني بها هذا العرض، ومدى انسجامه مع المعطيات التي تقدمها المصادر العربية الإسلامية، مثل أعمال البكري والإدريسي وابن حوقل وابن خلدون، التي تمثل رصيدًا أساسيًا لفهم الجغرافيا التاريخية والاجتماعية والسياسية للمجال المغار.

يحتل كتاب شارل أندري جوليان Histoire de l'Afrique du Nord: Des origines à 1830 مكانة بارزة ضمن المدونات التاريخية الفرنسية التي حاولت تقديم رؤية شاملة لتاريخ شمال أفريقيا، إذ جاء في سياق علمي اتسم بالرغبة في بناء سردية تركيبية تجمع بين التاريخ السياسي والعسكري والاجتماعي والحضاري .وقد تميز جوليان بامتلاكه تكوينًا تاريخيًا واسعًا جعله قادرًا على الربط بين مختلف المراحل التاريخية التي عرفتها المنطقة، بداية من الحضارات القديمة مرورًا بالفتح الإسلامي والدول الإسلامية الوسيطة وصولًا إلى بدايات العصر الحديث .غير أن القيمة العلمية لهذا العمل لا تمنع إخضاعه للتحليل النقدي، خاصة أن كتابة تاريخ شمال أفريقيا خلال النصف الأول من القرن العشرين كانت مرتبطة بدرجة كبيرة بالمؤسسات العلمية الفرنسية وبالأسئلة التي فرضتها التجربة الاستعمارية في الجزائر وتونس والمغرب .ومن ثم فإن قراءة جوليان اليوم تقتضي التمييز بين مستويين متداخلين :مستوى المعرفة التاريخية

التي قدمها اعتمادًا على عدد واسع من المصادر، ومستوى التصورات المنهجية التي حكمت اختياراته في ترتيب الأحداث وتفسير التحولات التاريخية .فالمؤرخ، مهما بلغت موضوعيته، يظل ابنًا لسياقه العلمي والثقافي، وهو ما يجعل تحليل إنتاجه جزءًا من دراسة تاريخ كتابة التاريخ نفسه (Mkacher & Benabbès, 2021؛ Qarqouti, 2025).

اعتمد جوليان في بناء روايته التاريخية على مزيج من المصادر الكلاسيكية والوسيطة والحديثة، فقد استفاد من الكتابات اليونانية واللاتينية المتعلقة بشمال أفريقيا القديم، ومن الدراسات الأوروبية الحديثة التي تناولت تاريخ المنطقة، إضافة إلى الأخبار التي نقلها المؤرخون والجغرافيون المسلمون .غير أن طبيعة هذا الاعتماد تكشف عن إشكالية منهجية تتمثل في اختلاف مكانة المصادر داخل البناء السردي؛ إذ إن المصادر الغربية والكلاسيكية احتلت في كثير من المواضع موقعًا تفسيريًا مركزيًا، في حين جرى التعامل مع بعض المصادر العربية الإسلامية باعتبارها مواد خبرية تحتاج إلى المقارنة أو التمحيص وفق معايير نقدية نشأت في إطار المدرسة التاريخية الأوروبية. وهذه المسألة لا تعني رفض منهج جوليان أو التقليل من قيمته العلمية، بل تستدعي إعادة قراءته في ضوء التطورات الحديثة في الدراسات التاريخية التي أصبحت أكثر اهتمامًا بدراسة طبيعة المصادر، وشروط إنتاجها، والعلاقات بين المعرفة التاريخية والسلطة والسياق الثقافي .وقد أكدت الدراسات الحديثة حول تاريخ شمال أفريقيا أن التعامل مع المصادر العربية الوسيطة لا ينبغي أن يكون باعتبارها مجرد روايات مساعدة، بل باعتبارها أنظمة معرفية لها مفاهيمها الخاصة حول المجال والسلطة والمجتمع والهوية التاريخية.(Benabbès, 2021)

انطلاقًا من ذلك، تقوم هذه الدراسة على توظيف المصادر العربية الإسلامية بوصفها معيارًا نقديًا ومنهجيًا لمراجعة الصورة التي يقدمها جوليان عن مدينة سرت ضمن الإطار العام لتاريخ شمال أفريقيا .فالمصادر الجغرافية العربية، مثل أعمال البكري والإدريسي وابن حوقل، تقدم معلومات مهمة حول المواقع والطرق التجارية والعلاقات بين المراكز العمرانية والمجالات القبلية، في حين يتيح مؤرخون مثل ابن خلدون فهم البنى الاجتماعية والسياسية التي شكلت تاريخ بلاد المغرب والمناطق المرتبطة بها .ولا تهدف المقارنة هنا إلى إحلال رواية تاريخية محل أخرى بصورة مطلقة، وإنما إلى إجراء قراءة نقدية تكشف نقاط الالتقاء والاختلاف بين خطابين تاريخيين تشكلا في بيئتين معرفيتين مختلفتين .فالمصادر العربية الإسلامية لا تمثل مجرد بديل عن الكتابات الأوروبية، كما أن كتاب جوليان لا يمثل مجرد امتداد للكتابة الاستعمارية، بل إن المقارنة بينهما تسمح بفهم أكثر تعقيدًا لكيفية إنتاج المعرفة التاريخية حول سرت وموقعها داخل تاريخ شمال أفريقيا .ومن هذا المنظور، تصبح دراسة مدينة سرت في كتاب جوليان مدخلًا لفحص آليات بناء السرديات التاريخية، ومدى قدرة المناهج النقدية الحديثة على إعادة قراءة الأعمال الكلاسيكية في ضوء تعدد المصادر وتنوع الرؤى التاريخية.

ينطلق هذا البحث من مقاربة تاريخية نقدية تجمع بين تحليل النص التاريخي ودراسة سياقه المعرفي، وذلك من خلال اعتماد منهج المقارنة بين رواية شارل أندري جوليان حول تاريخ شمال أفريقيا وبين ما تقدمه المصادر العربية الإسلامية من معطيات جغرافية وتاريخية واجتماعية .ولا تقتصر وظيفة النقد التاريخي في هذا السياق على الكشف عن الأخطاء أو مواطن النقص في الرواية التاريخية، بل تتجه أساسًا إلى فهم آليات إنتاجها، وطبيعة الأسئلة التي وجهت المؤرخ أثناء اختياره للأحداث والمصادر والتفسيرات .ومن ثم فإن تحليل حضور مدينة سرت في Histoire de l'Afrique du Nord يقتضي دراسة مستويات متعددة، تبدأ من طريقة إدراج المدينة داخل التحولات الكبرى التي عرفها شمال أفريقيا، مرورًا بمدى حضور المصادر المحلية والإسلامية في بناء صورتها التاريخية، وانتهاءً بمدى قدرة السردية التي قدمها جوليان على استيعاب الخصوصيات الإقليمية للمجالات الليبية .ويستند هذا المنهج إلى مبدأ أساسي في الدراسات التاريخية المعاصرة، مفاده أن المصادر لا تنقل الماضي بصورة محايدة، وإنما تعكس اختيارات المؤلفين ومفاهيمهم وبيئاتهم العلمية والسياسية .ولذلك فإن المقارنة بين نص جوليان والمصادر العربية الوسيطة لا تهدف إلى

إصدار حكم ثنائي بين" صحيح "و"خاطئ"، بل إلى بناء فهم أكثر تركيبًا لطبيعة المعرفة التاريخية المتعلقة بسرت وشمال أفريقيا عمومًا.(Mkacher & Benabbès, 2021)

تندرج هذه المقاربة ضمن التحولات التي عرفتها الدراسات التاريخية الحديثة بشأن نقد الكتابات الاستشراقية والاستعمارية حول العالم العربي والإسلامي، حيث لم يعد الاهتمام منصبًا فقط على مضمون المؤلفات التاريخية، بل امتد إلى تحليل الشروط التي أنتجتها والسياقات الفكرية التي أثرت في تشكيلها .فقد ارتبط جزء مهم من الكتابات الأوروبية حول شمال أفريقيا خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين بمشاريع معرفية رافقت التوسع الاستعماري، وهو ما جعل بعض الدراسات الحديثة تدعو إلى إعادة فحص المفاهيم والتصنيفات التي استخدمت في وصف المجتمعات المغاربية، خاصة عندما يتعلق الأمر بمفاهيم مثل "القبيلة"، و"الجمود السياسي"، و"التأخر الحضاري"، التي استُخدمت أحيانًا ضمن أطر تفسيرية عامة لا تراعي دائمًا خصوصية التجارب التاريخية المحلية .ومع ذلك، فإن التعامل النقدي مع الكتابة التاريخية الغربية لا يعني إلغاء إسهاماتها العلمية؛ فقد قدم مؤرخون مثل جوليان أعمالًا تركيبية مهمة أسهمت في تنظيم المعرفة التاريخية حول المنطقة، وجمعت بين عدد واسع من المصادر والدراسات .وإنما تتمثل المهمة العلمية في إعادة وضع هذه الأعمال ضمن سياقها، والكشف عن إمكاناتها وحدودها في ضوء المناهج الحديثة التي تؤكد ضرورة تعدد وجهات النظر وتكامل المصادر .(Benabbès, 2021) ومن هنا تأتي أهمية دراسة جوليان ليس فقط باعتباره مؤرخًا للماضي، وإنما باعتباره منتجًا لسردية تاريخية تستحق التحليل بوصفها جزءًا من تاريخ المعرفة حول شمال أفريقيا.

أما مدينة سرت، موضوع هذه الدراسة، فتكتسب أهميتها من موقعها الجغرافي الذي جعلها منطقة اتصال بين أقاليم تاريخية متعددة، فهي تقع ضمن المجال الساحلي الممتد بين طرابلس وبرقة، وهو مجال عرف عبر التاريخ تداخلًا بين طرق التجارة البرية والبحرية، وتفاعلات سياسية واجتماعية بين القوى المحلية والإقليمية . وقد أظهرت المصادر الجغرافية العربية الإسلامية أن المنطقة الواقعة بين برقة وطرابلس لم تكن هامشًا منفصلًا عن مراكز الحضارة الإسلامية، بل كانت جزءًا من شبكة أوسع من المدن والموانئ والطرق التي ربطت المشرق بالمغرب .فالجغرافيون المسلمون، مثل البكري والإدريسي وابن حوقل، قدموا أوصافًا للمسالك والمواقع والعلاقات الاقتصادية التي تساعد على إعادة بناء صورة المجال الذي تنتمي إليه سرت .كما أن الإشارات التاريخية لدى ابن خلدون تتيح فهمًا أعمق لطبيعة التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها المناطق المغاربية والأطراف المرتبطة بها .وعند مقارنة هذه المعطيات بما يقدمه جوليان، يظهر أن دراسة سرت لا ينبغي أن تُختزل في البحث عن حضور اسم المدينة داخل نص تاريخي عام، وإنما ينبغي أن تُقرأ ضمن شبكة العلاقات الإقليمية التي شكلت مكانتها التاريخية .ومن ثم فإن هذه الدراسة تسعى إلى تجاوز القراءة الجزئية للمدينة نحو فهم موقعها داخل البنية التاريخية لشمال أفريقيا، وإلى اختبار مدى قدرة السرديات الكبرى، ومنها سردية جوليان، على استيعاب التاريخ المحلي للمجالات الطرفية.

تأسيسًا على ما سبق، تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول الكيفية التي عالج بها شارل أندري جوليان تاريخ مدينة سرت ضمن مشروعه العام لتأريخ شمال أفريقيا، ومدى قدرة روايته على تمثيل الخصوصيات التاريخية للمجال الليبي في ضوء المعطيات التي تقدمها المصادر العربية الإسلامية .ولا تنطلق الدراسة من موقف مسبق تجاه كتاب جوليان، سواء بالقبول أو الرفض، وإنما تسعى إلى تحليل بنيته التاريخية والمنهجية من خلال مساءلة اختياراته المصدرية، وطريقة تنظيمه للأحداث، والمفاهيم التي اعتمدها في تفسير التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة .كما تهدف إلى الكشف عن مدى حضور سرت داخل السردية التاريخية الكبرى التي صاغها جوليان حول شمال أفريقيا، ومقارنة ذلك بما تقدمه المصادر العربية من إشارات حول الموقع الجغرافي للمدينة، وشبكات الاتصال التي ارتبطت بها، والأدوار التي أدتها ضمن المجال الممتد بين طرابلس وبرقة .وتكتسب هذه الإشكالية أهميتها من كونها تندرج ضمن اتجاه حديث في الدراسات التاريخية يهتم بإعادة قراءة الأعمال الكلاسيكية لا بهدف تجاوزها، وإنما لفهمها ضمن سياقات إنتاجها وإعادة تقييمها في ضوء تعدد المصادر والمقاربات .(Mkacher & Benabbès, 2021) ومن ثم

فإن دراسة سرت في كتاب جوليان تمثل نموذجًا مصغرًا لإشكالية أوسع تتعلق بكيفية كتابة تاريخ المناطق الطرفية داخل السرديات التاريخية الكبرى.

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية، من أبرزها تحليل حضور مدينة سرت في كتاب Histoire de l'Afrique du Nord ، ودراسة المنهج الذي اعتمده جوليان في بناء روايته التاريخية، ثم اختبار هذه الرواية من خلال مقارنتها بالمصادر العربية الإسلامية التي تمثل شاهدًا أساسيًا على تاريخ المجال المغاربي .كما تهدف إلى إبراز أهمية إعادة توظيف المصادر الوسيطة في الدراسات التاريخية الحديثة، ليس باعتبارها نصوصًا بديلة عن الدراسات المعاصرة، وإنما باعتبارها مكونات معرفية أساسية تساعد على بناء قراءة أكثر توازنًا للماضي .وتكمن أهمية البحث في أنه يجمع بين دراسة تاريخ مدينة محددة وبين تحليل تاريخ التأريخ نفسه، إذ لا يبحث فقط في" ما حدث "في سرت، بل يبحث أيضًا في" كيفية كتابة " تاريخها وتمثيلها داخل مشروع تاريخي واسع مثل مشروع جوليان .ومن هذا المنطلق، تمثل الدراسة محاولة للإسهام في تطوير المقاربات النقدية الخاصة بتاريخ شمال أفريقيا، من خلال الجمع بين المنهج التاريخي المقارن، وتحليل الخطاب التاريخي، والنقد المصدرِي .كما تمهد هذه المقدمة لفصول البحث التي ستتناول لاحقًا الإطار التاريخي والجغرافي لسرت، وتحليل رواية جوليان، ودراسة المصادر العربية الإسلامية ذات الصلة، وصولًا إلى تقويم نقدي يبرز نقاط القوة والحدود في السردية التاريخية التي قدمها المؤرخ الفرنسي.

مشكلة البحث

على الرغم من المكانة العلمية التي يحتلها كتاب **شارل أندري جوليان** *Histoire de l'Afrique du Nord* في الدراسات المتعلقة بتاريخ شمال أفريقيا، فإن تناوله لمدينة سرت لم يحظ بدراسة نقدية مستقلة تكشف طبيعة بنائه التاريخي، واختياراته المصدرية، ومدى توافق روايته مع ما تورده المصادر العربية الإسلامية عن المدينة .كما أن معظم الدراسات السابقة انصرفت إلى الإفادة من كتاب جوليان بوصفه مرجعًا تاريخيًا، دون إخضاع روايته للتحليل النقدي في ضوء المصادر العربية الوسيطة التي تمثل رصيدًا معرفيًا أصيلًا لفهم التاريخ السياسي والجغرافي والاجتماعي للمجال الليبي .ومن ثم تتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى إعادة قراءة صورة مدينة سرت في كتاب جوليان، وتحليل الكيفية التي صاغ بها المؤلف هذه الصورة، وبيان مدى اتساقها مع معطيات المصادر العربية الإسلامية، بما يسهم في تقييم حدود السردية التاريخية التي قدمها عن شمال أفريقيا .

تساؤلات البحث

ينبثق عن مشكلة البحث السؤال الرئيس الآتي

كيف عالج شارل أندري جوليان تاريخ مدينة سرت في كتابه*Histoire de l'Afrique du Nord* **، وإلى أي مدى تتوافق روايته مع ما تقدمه المصادر العربية الإسلامية؟**

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية

- كيف عرض شارل أندري جوليان مدينة سرت ضمن السردية العامة لتاريخ شمال أفريقيا؟
- ما المصادر التي اعتمد عليها جوليان في تناول تاريخ مدينة سرت؟
- إلى أي مدى تتفق أو تختلف رواية جوليان مع الروايات الواردة في المصادر العربية الإسلامية؟
- ما أبرز أوجه الاتفاق والاختلاف بين السردية التاريخية عند جوليان والمصادر العربية الإسلامية؟
- ما القيمة العلمية والحدود المنهجية لرواية جوليان بشأن تاريخ مدينة سرت؟

أهداف البحث

- يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية ::
- تحليل صورة مدينة سرت كما وردت في كتاب شارل أندري جوليان *Histoire de l'Afrique du Nord.*
- الكشف عن المنهج الذي اعتمده جوليان في بناء روايته التاريخية المتعلقة بمدينة سرت .
- مقارنة ما أورده جوليان بالمعلومات الواردة في المصادر العربية الإسلامية .

- تقويم مدى دقة رواية جوليان في ضوء الشواهد التاريخية العربية الإسلامية .
- إبراز أهمية توظيف المصادر العربية الإسلامية في إعادة قراءة الكتابات التاريخية الحديثة حول شمال أفريقيا
- الإسهام في الدراسات النقدية الخاصة بتاريخ الكتابة التاريخية لشمال أفريقيا من خلال تقديم قراءة تحليلية لأحد أبرز المؤلفات الغربية في هذا المجال

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من عدة اعتبارات علمية، يتمثل أبرزها في أنه يقدم قراءة نقدية متخصصة لتناول شارل أندري جوليان لمدينة سرت، وهو جانب لم يحظ ـ في حدود اطلاع الباحثة ـ بدراسة مستقلة .كما يسهم في إبراز قيمة المصادر العربية الإسلامية بوصفها مرجعًا أصيلًا لإعادة تقييم السرديات التاريخية الحديثة المتعلقة بشمال أفريقيا، ويعزز الحوار بين الكتابة التاريخية الغربية والتراث التاريخي العربي الإسلامي . كذلك يثري البحث دراسات تاريخ المدن الليبية من خلال التركيز على مدينة سرت بوصفها نموذجًا لدراسة تمثيل المجال الليبي في المؤلفات التاريخية الغربية، ويسهم في تطوير الدراسات النقدية في تاريخ التأريخ من خلال الجمع بين تحليل النص التاريخي، والنقد المصدرِي، والمنهج المقارن .

حدود البحث

تقتصر هذه الدراسة على الحدود الآتية

الحدود الموضوعية

تقتصر الدراسة على تحليل صورة مدينة سرت في كتاب شارل أندري جوليان *Histoire de l'Afrique du Nord*، وتقويمها في ضوء المصادر العربية الإسلامية، دون التوسع في دراسة تاريخ مدينة سرت بصورة عامة إلا بالقدر الذي يخدم التحليل النقدي

الحدود المكانية

تقتصر الدراسة على مدينة سرت ضمن المجال التاريخي الممتد بين طرابلس وبرقة في شمال أفريقيا.

الحدود الزمنية

تتناول الدراسة الفترات التاريخية التي تناولها جوليان عند حديثه عن مدينة سرت، مع مقارنتها بما ورد في المصادر العربية الإسلامية التي تؤرخ لتلك الفترات.

الحدود المصدرية :تعتمد الدراسة أساسًا على كتاب شارل أندري جوليان *Histoire de l'Afrique du Nord*، إلى جانب المصادر العربية الإسلامية الرئيسة، مثل البكري، والإدريسي، وابن حوقل، وابن خلدون، والبلاذري، والطبري، وابن الأثير، وغيرها من المصادر ذات الصلة، فضلًا عن الدراسات الحديثة المساندة

الإطار النظري

أولاً :تاريخ التأريخ (Historiography) وإعادة قراءة السرديات التاريخية

شهدت الدراسات التاريخية خلال العقود الأخيرة تحولاً واضحاً في طبيعة الأسئلة التي يطرحها الباحثون؛ إذ لم يعد الاهتمام مقتصراً على إعادة بناء الوقائع التاريخية أو التحقق من تسلسل الأحداث، بل امتد إلى دراسة الكيفية التي كُتب بها التاريخ، والظروف الفكرية والمنهجية التي أثرت في اختيار الأحداث وتفسيرها .وضمن هذا التحول برز حقل تاريخ التأريخ (Historiography) بوصفه أحد أهم الحقول التي تهدف إلى تحليل الخطابات التاريخية، والكشف عن العلاقة بين المؤرخ والنص والمصدر والسياق الذي أُنتجت فيه المعرفة التاريخية

وتنبع أهمية هذا الاتجاه من أن الكتابة التاريخية ليست انعكاساً محايداً للماضي، وإنما هي بناء معرفي يتشكل من خلال اختيارات المؤرخ، وطبيعة مصادره، ومنهجه في النقد، ورؤيته للعلاقات السياسية والاجتماعية والحضارية .ولذلك فإن تحليل المؤلفات التاريخية الكلاسيكية أصبح اليوم جزءاً من دراسة التاريخ نفسه، لأن

هذه المؤلفات أسهمت في تشكيل الصورة السائدة عن المجتمعات والأقاليم والأحداث التاريخية، ولا سيما في شمال أفريقيا الذي كان موضوعاً لكتابات أوروبية كثيفة منذ القرن التاسع عشر .وقد أبرزت المقدمة الحالية للبحث هذا التحول عندما أكدت أن دراسة مدينة سرت في كتاب شارل أندريه جوليان لا تستهدف مجرد استخراج المعلومات المتعلقة بالمدينة، وإنما تحليل كيفية بناء هذه الصورة التاريخية ومدى اتساقها مع المصادر العربية الإسلامية

وفي هذا السياق، تمثل إعادة قراءة الأعمال التاريخية الكبرى، مثل كتاب Histoire de l'Afrique du Nord، جزءاً من المقاربات النقدية الحديثة التي ترى أن قيمة العمل التاريخي لا تتحدد فقط بما يقدمه من معلومات، وإنما كذلك بطبيعة الأسئلة التي يطرحها، وبالبيئة العلمية التي أنتجته، وبالموقع الذي تحتله مصادره داخل البناء السردي .ومن ثم فإن تحليل رواية جوليان عن مدينة سرت يندرج ضمن دراسة تاريخ المعرفة التاريخية حول شمال أفريقيا، وليس ضمن إعادة كتابة تاريخ المدينة فحسب

ثانياً :المدرسة التاريخية الفرنسية وكتابة تاريخ شمال أفريقيا

احتلت المدرسة التاريخية الفرنسية مكانة بارزة في دراسة تاريخ المغرب العربي خلال القرن العشرين، وأسهم عدد من مؤرخيها في إنتاج مؤلفات تركيبية اعتمدت على المصادر الكلاسيكية والوسيطة، وربطت بين التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي .وقد جاء شارل أندريه جوليان ضمن هذا السياق العلمي؛ إذ سعى إلى تقديم سردية شاملة لتاريخ شمال أفريقيا منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث، معتمداً على مزيج من المصادر اليونانية واللاتينية والعربية والدراسات الأوروبية الحديثة .وتشير المقدمة إلى أن كتابه أصبح من المراجع الأساسية في الدراسات الغربية المتعلقة بتاريخ المنطقة، لما تضمنه من محاولة تركيبية واسعة، إلا أن هذه المكانة لا تحول دون إخضاعه للتحليل النقدي في ضوء تطور مناهج البحث التاريخي

وتُظهر السيرة العلمية لجوليان أنه لم يكن مجرد مؤرخ أكاديمي، بل كان أيضاً صحفياً وأستاذاً جامعياً ومتخصصاً في تاريخ المغرب العربي، وقد ارتبط مشروعه الفكري بمحاولة تجاوز الرؤية الاستعمارية التي كانت تجعل تاريخ شمال أفريقيا يبدأ مع الاحتلال الفرنسي، فقدم تاريخاً يمتد إلى العصور القديمة والإسلامية . ومع ذلك، فإن عمله ظل نتاجاً لبيئته العلمية والثقافية الفرنسية، وهو ما يجعل قراءته اليوم تستوجب مراعاة سياق إنتاجه وأدواته المنهجية

ثالثاً :النقد المصدري في الدراسات التاريخية

يُعد النقد المصدري من الركائز الأساسية للبحث التاريخي؛ إذ يقوم على فحص مصادر المعلومات وتحليل ظروف إنتاجها، ومقارنة الروايات المختلفة للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينها .ولا يقتصر النقد المصدري على التحقق من صحة الخبر، بل يمتد إلى دراسة طبيعة المؤلف، وأهدافه، والجمهور الذي كتب له، والبيئة السياسية والفكرية التي أثرت في صياغة النص.

وانطلاقاً من هذا المفهوم، تعتمد الدراسة الحالية على مقارنة رواية جوليان بالمصادر العربية الإسلامية، لا بهدف إثبات صحة أحد الطرفين وخطأ الآخر، وإنما للكشف عن طبيعة البناء السردي الذي اعتمده كل منهما، وتحليل أسباب الاختلاف في تمثيل مدينة سرت داخل كل رواية .وقد أكدت المقدمة أن المقارنة لا تهدف إلى استبدال رواية تاريخية بأخرى، بل إلى بناء فهم أكثر تركيباً لطبيعة المعرفة التاريخية المتعلقة بسرت وشمال أفريقيا

رابعاً :المصادر العربية الإسلامية وأهميتها في كتابة تاريخ سرت

تمثل المصادر العربية الإسلامية أحد أهم الأوعية المعرفية لدراسة تاريخ المدن الليبية، لأنها تقدم وصفاً مباشراً للمجالات الجغرافية، والطرق التجارية، والعلاقات السياسية، والبنى الاجتماعية خلال العصور الإسلامية .وقد اعتمد الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على المشاهدة أحياناً، وعلى الروايات المحلية أحياناً أخرى، مما منح نصوصهم قيمة كبيرة في إعادة بناء التاريخ الإقليمي

ويبرز ابن حوقل مثالاً واضحاً على ذلك؛ إذ وصف سرت بأنها مدينة ذات سور متين، وأشار إلى سكانها، ونشاطها الزراعي، ومواردها الاقتصادية، وصلتها بالقوافل التجارية، وهو وصف يكشف عن مكانة المدينة داخل المجال الممتد بين طرابلس وبرقة .

كما أن أعمال البكري، والإدريسي، وياقوت الحموي، وابن خلدون، والبلاذري، وابن عبد الحكم تمثل مصادر أساسية لفهم تطور المدينة وموقعها ضمن المجال المغاربي، وهو ما يجعلها معياراً نقدياً مناسباً عند تقويم الروايات الحديثة التي تناولت تاريخ سرت

خامساً :مدينة سرت بوصفها مجالاً تاريخياً

لا تُفهم أهمية سرت من خلال تاريخها المحلي وحده، وإنما من خلال موقعها الجغرافي الذي جعلها حلقة وصل بين طرابلس وبرقة، وبين الساحل والصحراء، وبين طرق التجارة البرية والبحرية .وتشير الدراسات الحديثة إلى أن المدينة شهدت تفاعلات حضارية متعاقبة منذ العصور القديمة، واستمرت أهميتها خلال العصر الإسلامي بوصفها مركزاً عمرانياً واقتصادياً .وتؤكد دراسة" سرت :التسمية والجغرافية عبر التاريخ" أن الموقع الاستراتيجي للمدينة وتنوع مواردها جعلاها محط اهتمام القوى السياسية والتجارية عبر العصور\ كما أبرزت الدراسات الأثرية، ومنها دراسة الرحيبي، أن تاريخ سرت لا يمكن تفسيره بالاعتماد على الروايات النصية وحدها، بل ينبغي دمج الأدلة الأثرية والنتائج الميدانية في إعادة بناء تاريخ المدينة

ثانياً :التعريفات الإجرائية(Operational Definitions)

- **مدينة سرت :**تُعرف مدينة سرت إجرائياً في هذه الدراسة بأنها المجال الحضري والتاريخي الواقع على الساحل الأوسط لليبيا بين إقليمي طرابلس وبرقة، والذي شكّل عبر العصور الإسلامية نقطة اتصال جغرافية واقتصادية وسياسية بين المشرق والمغرب .ولا يقتصر مفهوم المدينة هنا على حدودها العمرانية، وإنما يشمل المجال التاريخي الذي ارتبط بها في المصادر العربية الإسلامية، وما تضمنه من شبكات طرق، ومراكز عمرانية، وتفاعلات سياسية واجتماعية .ويستند هذا التعريف إلى ما أوردته المصادر الجغرافية الإسلامية، وإلى الدراسات الحديثة التي تناولت تطور المدينة وعمرانها ودورها في المجال المغاربي .
- **السردية التاريخية :**يقصد بالسردية التاريخية في هذه الدراسة الكيفية التي أعاد بها شارل أندريه جوليان تنظيم الأحداث التاريخية المتعلقة بمدينة سرت داخل مشروعه العام لتأريخ شمال أفريقيا، بما يشمل اختياراته للمصادر، وترتيبه للأحداث، والمفاهيم التي استخدمها في تفسير التطورات السياسية والاجتماعية .وبالتالي فإن السردية لا تعني مجرد عرض الوقائع، وإنما تمثل بناءً معرفياً يعكس رؤية المؤرخ وسياقه العلمي والثقافي.
- **النقد المصدري :**يقصد بالنقد المصدري الإجراءات العلمية التي تعتمدها الدراسة لتحليل رواية جوليان من خلال مقارنتها بالمصادر العربية الإسلامية، للكشف عن طبيعة بناء الرواية التاريخية، ومدى توافقها أو اختلافها مع الشواهد الواردة في تلك المصادر، دون افتراض أفضلية مطلقة لأي منها .ويرتكز النقد هنا على المقارنة التاريخية وتحليل النصوص في ضوء سياقات إنتاجها .
- **المصادر العربية الإسلامية :**يقصد بها في هذه الدراسة المؤلفات التاريخية والجغرافية التي ألّفها علماء المسلمين خلال العصور الإسلامية، واعتمدت عليها الدراسة بوصفها مصدراً أساسياً لإعادة تقييم رواية جوليان، وفي مقدمتها مؤلفات ابن عبد الحكم، والبلاذري، والبكري، وابن حوقل، والإدريسي، وياقوت الحموي، وابن خلدون، وغيرها من المصادر التي تناولت مدينة سرت أو المجال الممتد بين طرابلس وبرقة .
- **تاريخ التأريخ :**يقصد به دراسة تطور الكتابة التاريخية وتحليل المناهج التي اعتمدها المؤرخون في بناء المعرفة التاريخية، وليس دراسة الأحداث التاريخية ذاتها .ولذلك تنظر هذه الدراسة إلى كتاب جوليان باعتباره نصاً تاريخياً يستحق التحليل بوصفه جزءاً من تاريخ الكتابة التاريخية عن شمال أفريقيا، وليس مجرد مصدر للمعلومات .

ثالثاً :الدراسات السابقة

أولاً :دراسة الرحيبي (2020)

هدفت دراسة الرحيبي (2020) الموسومة" مدينة سرت الأثرية "إلى تتبع التاريخ الأثري لمدينة سرت من خلال نتائج الحفريات والتنقيبات الأثرية، والكشف عن تطورها العمراني عبر المراحل التاريخية المختلفة . وركزت الدراسة على تحليل المنشآت المعمارية واللقى الأثرية باعتبارها شواهد مادية تسهم في إعادة بناء تاريخ المدينة، كما أكدت أهمية الأدلة الأثرية في استكمال المعلومات الواردة في المصادر التاريخية المكتوبة. وتوصلت الدراسة إلى أن الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمدينة سرت كان العامل الرئيس في استمرارية دورها الحضري والاقتصادي عبر العصور، وأن المعطيات الأثرية تمثل مصدرًا علميًا موثوقًا لإعادة تفسير تاريخ المدينة .وتستفيد الدراسة الحالية من هذه النتائج في تقويم ما أورده شارل أندريه جوليان عن مدينة سرت، ولا سيما فيما يتعلق بالعمران والوظيفة الاقتصادية .إلا أن الدراسة اقتصرت على الجانب الأثري، ولم تتناول صورة المدينة في الكتابات التاريخية الأوروبية، كما لم تجرِ مقارنة نقدية بين رواية جوليان والمصادر العربية الإسلامية، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى معالجته.

ثانياً :دراسة سعيد علي حامد

هدفت دراسة سعيد علي حامد الموسومة "مدينة سرت الإسلامية" إلى دراسة تاريخ مدينة سرت خلال العصر الإسلامي، معتمدة بصورة رئيسة على المصادر التاريخية والجغرافية العربية .وركزت الدراسة على تتبع التطور السياسي والاقتصادي والعمراني للمدينة، وإبراز مكانتها ضمن شبكة الطرق التجارية التي ربطت المشرق بالمغرب الإسلامي، إلى جانب توضيح دورها الإداري والاقتصادي في مختلف المراحل التاريخية . وتوصلت الدراسة إلى أن مدينة سرت كانت من أهم الحواضر الإسلامية في وسط ليبيا، وأن ازدهارها ارتبط بموقعها الجغرافي الساحلي ونشاطها التجاري، وهو ما أكدته كتابات الجغرافيين المسلمين، وفي مقدمتهم ابن حوقل والبكري والإدريسي .وتمثل هذه الدراسة مرجعًا مهمًا للدراسة الحالية لما توفره من مادة تاريخية تساعد على تقويم رواية شارل أندريه جوليان .إلا أنها ركزت على إعادة بناء التاريخ المحلي للمدينة، ولم تتناول منهج جوليان أو طبيعة اعتماده على المصادر العربية الإسلامية، وهو ما يمثل أحد محاور الدراسة الحالية.

ثالثاً :دراسة محمد العماري الفيتوري

هدفت دراسة محمد العماري الفيتوري الموسومة» نمو المدينة العربية :سرت نموذجًا «إلى تفسير نشأة مدينة سرت وتطورها العمراني من منظور جغرافي حضري .وركزت الدراسة على العلاقة بين الموقع الجغرافي والعوامل الاقتصادية والسياسية في تشكيل البنية العمرانية للمدينة، مع إجراء مقارنات بين سرت وعدد من مدن المغرب الإسلامي .وتوصلت الدراسة إلى أن نمو المدينة كان نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الطبيعية والاقتصادية والسياسية، وأن الموقع الجغرافي كان العنصر الأكثر تأثيرًا في تطورها الحضري .وأسهمت الدراسة في تقديم تفسير عمراني متكامل لتاريخ المدينة، إلا أنها لم تتناول تحليل النصوص التاريخية أو نقد الروايات الغربية المتعلقة بسرت، وهو الجانب الذي تتناوله الدراسة الحالية.

رابعاً :دراسة فوزية سعيد عمار(2019)

هدفت دراسة فوزية سعيد عمار (2019) المعنونة" سرت :التسمية والجغرافية عبر التاريخ "إلى تتبع تطور أسماء مدينة سرت وحدودها الجغرافية منذ العصور القديمة وحتى العصر الحديث .وركزت الدراسة على تحليل ما أورده المؤرخون والجغرافيون والرحالة حول المدينة، مع الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي . وتوصلت الدراسة إلى أن تسمية المدينة وحدودها الجغرافية تأثرت بالتحولات السياسية والعمرانية، وأن الموقع الجغرافي ظل العامل الرئيس في استمرار أهميتها عبر مختلف المراحل التاريخية .كما بينت وجود اختلافات بين المؤرخين والجغرافيين في تحديد الامتداد الجغرافي للمدينة .وتفيد الدراسة الحالية من هذه النتائج في تفسير الخلفية الجغرافية التي استند إليها شارل أندريه جوليان، إلا أن الدراسة لم تتناول صورة المدينة في الكتابات التاريخية الغربية، ولم تجرِ مقارنة بين رواية جوليان والمصادر العربية الإسلامية.

خامساً :دراسة جمعة المهدي كشبور

هدفت دراسة جمعة المهدي كشبور الموسومة» مسكوكات إسلامية من مدينة سرت «إلى توظيف المسكوكات الإسلامية المكتشفة في مدينة سرت بوصفها مصدرًا أثريًا لإعادة تفسير تاريخها الاقتصادي والسياسي . وركزت الدراسة على تحليل النقود الإسلامية وربطها بالتطورات الاقتصادية والإدارية التي شهدتها المدينة خلال العصر الإسلامي .وتوصلت الدراسة إلى أن المسكوكات تمثل دليلًا ماديًا على ازدهار النشاط التجاري واتساع العلاقات الاقتصادية لسرت، كما تعكس مكانتها ضمن المراكز التجارية بالمغرب الإسلامي، وتسهم في توثيق بعض المراحل السياسية .وتستفيد الدراسة الحالية من هذه الأدلة في اختبار ما أورده شارل أندريه جوليان عن الحياة الاقتصادية للمدينة، إلا أن الدراسة اقتصرت على الجانب الأثري والنقدي، ولم تتناول تحليل الخطاب التاريخي أو المقارنة بين الرواية الغربية والمصادر العربية الإسلامية.

سادساً :دراسة المزوغي(2025)

هدفت دراسة فرج علي وليد المزوغي (2025) الموسومة" التعليم في مدينة سرت خلال العصر الإسلامي " إلى إبراز واقع الحياة العلمية والثقافية بمدينة سرت خلال العصر الإسلامي .وركزت الدراسة على نشأة الحركة التعليمية، والمؤسسات العلمية، ودور العلماء والفقهاء في نشر المعرفة، مع بيان مكانة المدينة بوصفها محطة للعلماء وطلبة العلم على الطريق الرابط بين المشرق والمغرب الإسلامي .وتوصلت الدراسة إلى أن مدينة سرت لم تكن مجرد مركز تجاري أو عسكري، بل أدت دورًا حضاريًا وعلميًا بارزًا في المغرب الإسلامي، وأن ازدهار الحركة التعليمية ارتبط بموقعها الجغرافي واستقرارها الاقتصادي والعمراني .وتمثل هذه الدراسة إضافة مهمة للدراسة الحالية من خلال إبراز البعد الحضاري للمدينة، إلا أنها لم تتناول صورة سرت في الكتابات التاريخية الغربية، ولم تبحث في منهج شارل أندريه جوليان أو مدى توافق روايته مع المصادر العربية الإسلامية، وهو ما يمثل جوهر الدراسة الحالية.

التحليل النقدي للدراسات السابقة

تكشف مراجعة الدراسات السابقة المتعلقة بمدينة سرت أن الاهتمام بتاريخ المدينة قد اتخذ اتجاهات متعددة شملت الجوانب التاريخية والأثرية والجغرافية والعمرانية والاقتصادية والعلمية، وأسهمت هذه الاتجاهات في بناء صورة واسعة عن مكانة المدينة وتطورها عبر العصور .ومع ذلك، فقد عالجت غالبية هذه الدراسات موضوع سرت من زوايا جزئية ومتخصصة، ولم تجمع بين تحليل تاريخ المدينة ونقد صورتها في الكتابات التاريخية الغربية، ولا سيما في مؤلفات شارل أندريه جوليان.

فقد هدفت الدراسات التاريخية المحلية، وفي مقدمتها دراسة سعيد علي حامد، إلى إعادة بناء تاريخ مدينة سرت خلال العصر الإسلامي اعتمادًا على المصادر العربية الإسلامية، وركزت على أدوارها السياسية والاقتصادية والعمرانية وموقعها ضمن شبكة الطرق التجارية بين المشرق والمغرب الإسلامي .وبينت هذه الدراسات أن سرت كانت من الحواضر المهمة في وسط ليبيا، وأن ازدهارها ارتبط بموقعها الساحلي وبنشاطها التجاري والإداري .وأسهمت هذه النتائج في تقديم مادة تاريخية غنية يمكن الاعتماد عليها في فهم تطور المدينة، إلا أن هذه الدراسات انشغلت بإعادة بناء الأحداث والوقائع، ولم تنتقل إلى تحليل كيفية توظيف هذه المادة في الكتابات التاريخية الأوروبية، كما لم تفحص طريقة اعتماد جوليان على المصادر العربية أو مدى دقة تفسيره لها.

أما الدراسات الأثرية، وفي مقدمتها دراسة الرحيبي، فقد هدفت إلى توظيف نتائج الحفريات واللقى والمنشآت المعمارية في إعادة بناء تاريخ المدينة .وركزت على التطور العمراني والمادي لسرت، وبينت أن الأدلة الأثرية تمثل مصدرًا مهمًا لاستكمال ما ورد في النصوص التاريخية، وقد تؤدي أحيانًا إلى تعديل بعض التصورات السائدة .وتتميز هذه الدراسات بقدرتها على تقديم شواهد مادية مستقلة، إلا أنها لم تربط نتائجها بصورة المدينة في الكتابات الغربية، ولم تستخدم الأدلة الأثرية في اختبار السرديات التي قدمها المؤرخون الأوروبيون عن سرت.

وفي الاتجاه الجغرافي والعمراني، هدفت دراسة محمد العماري الفيتوري إلى تفسير نمو مدينة سرت من خلال الربط بين العوامل الطبيعية والاقتصادية والسياسية، وركزت على دور الموقع في تشكيل البنية الحضرية للمدينة .وبينت الدراسة أن نمو سرت لم يكن نتيجة عامل منفرد، بل كان حصيلة تفاعل مجموعة من العوامل الجغرافية والتجارية والسياسية .وقد أسهمت هذه النتيجة في تقديم تفسير أكثر شمولًا لتطور المدينة، إلا أن الدراسة لم تتناول الخطاب التاريخي الذي صاغ صورة سرت في المؤلفات الغربية، ولم تبحث في مدى توافق التفسير العمراني المحلي مع ما قدمه جوليان.

كما هدفت دراسة فوزية سعيد عمار إلى تتبع تطور تسمية مدينة سرت وحدودها الجغرافية عبر التاريخ، وركزت على اختلاف أوصاف المؤرخين والجغرافيين والرحالة للمدينة .وبينت الدراسة أن اسم سرت وحدودها تأثرا بالتحولات السياسية والعمرانية، وأن موقعها الجغرافي ظل أحد أهم أسباب استمرار مكانتها التاريخية .وتفيد هذه الدراسة في تفسير الإشكالات المتعلقة بتحديد الموقع والامتداد الجغرافي للمدينة، إلا أنها لم تتناول الكيفية التي أعاد بها المؤرخون الأوروبيون صياغة هذه المعلومات، كما لم تقارن بين رؤية جوليان وروايات الجغرافيين والمؤرخين المسلمين.

وفي الجانب الاقتصادي، هدفت دراسة جمعة المهدي كشبور إلى تحليل المسكوكات الإسلامية المكتشفة في مدينة سرت، وركزت على توظيف النقود بوصفها مصدرًا ماديًا لتفسير النشاط التجاري والتطور السياسي والإداري .وبينت الدراسة أن سرت كانت مرتبطة بشبكات تبادل اقتصادي واسعة، وأن المسكوكات توفر أدلة مستقلة على مكانتها التجارية .وتمثل هذه النتائج أساسًا مهمًا لاختبار ما ورد في الكتابات التاريخية عن النشاط الاقتصادي للمدينة، إلا أن الدراسة بقيت ضمن إطار التحليل الأثري والنقدي للمسكوكات، ولم تتناول العلاقة بين الأدلة المادية والسرديات التي قدمها جوليان أو غيره من المؤرخين الغربيين.

أما دراسة المزوغي، فقد هدفت إلى الكشف عن الحياة العلمية والتعليمية في مدينة سرت خلال العصر الإسلامي، وركزت على المؤسسات التعليمية والعلماء والفقهاء ودور المدينة في انتقال المعرفة بين المشرق والمغرب الإسلامي .وبينت الدراسة أن سرت لم تكن مجرد محطة تجارية أو عسكرية، بل أدت دورًا حضاريًا وعلميًا مهمًا .وتضيف هذه الدراسة بعدًا ثقافيًا إلى صورة المدينة، غير أنها لم تبحث في مدى حضور هذا البعد في كتابات جوليان، ولم تحلل ما إذا كان عرضه لتاريخ سرت قد أنصف مكانتها العلمية والحضارية أو اختزلها في أبعاد سياسية واقتصادية.

وتكشف مراجعة الدراسات السابقة أيضًا أن معظم الباحثين اعتمدوا على المصادر العربية الإسلامية، مثل البكري وابن حوقل والإدريسي وابن خلدون والبلاذري وابن عبد الحكم، بوصفها مصادر أساسية للمعلومات التاريخية والجغرافية .وركزت هذه الدراسات على استخراج الأوصاف والأحداث والمعلومات المتعلقة بالموقع والعمران والتجارة والسياسة .إلا أن استخدامها لهذه المصادر بقي في الغالب استخدامًا توثيقيًا، ولم ينتقل إلى تحليل بنيتها المعرفية أو اختلاف مناهج مؤلفيها، كما لم تُدرس الطريقة التي انتقلت بها هذه المعلومات إلى كتابات المؤرخين الأوروبيين.

وعلى مستوى الدراسات المتعلقة بتاريخ التأريخ، ركزت بعض الأدبيات على تطور الكتابة التاريخية الأوروبية عن شمال أفريقيا، وبينت أثر السياقات الفكرية والاستعمارية في تشكيل السرديات الحديثة .وأكدت هذه الدراسات أهمية قراءة أعمال المؤرخين الأوروبيين قراءة نقدية تراعي البيئة العلمية والثقافية التي أُنتجت فيها .كما أبرزت القيمة العلمية لأعمال شارل أندريه جوليان ومكانته في كتابة تاريخ شمال أفريقيا، إلا أنها تناولت مشروعه الفكري بصورة عامة، ولم تخصص دراسة تطبيقية لتحليل عرضه لتاريخ مدينة سرت

ويتبين من ذلك أن الدراسات السابقة، رغم تعددها وقيمتها العلمية، اتخذت مسارات متوازية أكثر من كونها مسارات متكاملة .فقد تناولت بعض الدراسات التاريخ السياسي والعمراني، وركزت دراسات أخرى على الجغرافيا والمسكوكات والتعليم والآثار، بينما عالجت دراسات تاريخ التأريخ السياق العام للكتابات الغربية عن شمال أفريقيا .إلا أن هذه الاتجاهات لم تُدمج في إطار نقدي واحد يختبر صورة مدينة سرت في مؤلفات شارل أندريه جوليان، ويقارنها بما ورد في المصادر العربية الإسلامية وما تؤكده الأدلة الأثرية والمادية

كما يلاحظ أن عددًا من الدراسات السابقة اكتفى باستخدام كتابات جوليان بوصفها مرجعًا عامًا لتاريخ شمال أفريقيا، دون التعامل معها بوصفها خطابًا تاريخيًا قابلًا للتحليل والنقد .ولم تبحث هذه الدراسات في طبيعة المصادر التي اعتمد عليها، أو طريقة انتقائه للمعلومات، أو مدى تأثر تفسيره بالسياق الفكري الأوروبي، أو مقدار توافق روايته مع ما ورد في المصادر العربية الإسلامية

ومن الناحية المنهجية، ركزت الدراسات السابقة على إعادة بناء تاريخ المدينة أكثر من تركيزها على تاريخ الكتابة عنها .وهذا يعني أن السؤال الرئيس فيها كان متعلقًا بما حدث في سرت، وليس بكيفية تمثيل هذا التاريخ وصياغته في المؤلفات الحديثة .ومن ثم، ظل جانب نقد السردية التاريخية الغربية محدودًا، على الرغم من أهميته في فهم الصورة التي تشكلت عن مدن شمال أفريقيا في الدراسات الأوروبية

الفجوة البحثية

تتمثل الفجوة البحثية الرئيسة في غياب دراسة مستقلة تتناول صورة مدينة سرت في كتاب تاريخ أفريقيا الشمالية لشارل أندريه جوليان، وتخضع روايته لتحليل تاريخي نقدي مقارن في ضوء المصادر العربية الإسلامية والدراسات الأثرية الحديثة .فقد تناولت الدراسات السابقة تاريخ المدينة من جوانب متعددة، لكنها لم تدرس منهج جوليان في عرض تاريخها، ولم تحلل طبيعة اختياره للمعلومات أو مدى اعتماده على المصادر العربية

كما تتمثل الفجوة في عدم وجود دراسة تجمع بين ثلاثة مستويات مترابطة؛ يتمثل المستوى الأول في تحليل النص التاريخي الذي قدمه جوليان، ويتمثل المستوى الثاني في مقارنته بالمصادر العربية الإسلامية، بينما يتمثل المستوى الثالث في اختبار ما ورد فيه في ضوء الأدلة الأثرية والجغرافية والاقتصادية والعلمية التي قدمتها الدراسات الحديثة

وتظهر فجوة أخرى في محدودية الدراسات التي تناولت مدينة سرت في إطار تاريخ التأريخ، إذ ركزت معظم الأدبيات على إعادة بناء تاريخ المدينة، ولم تبحث في تطور صورتها داخل الكتابات التاريخية أو في أثر السياقات الفكرية والمنهجية في صياغة هذه الصورة .كما لم تُدرس سرت بوصفها نموذجًا تطبيقيًا يمكن من خلاله تقويم الكتابة التاريخية الأوروبية عن المدن الليبية والمغاربية

وتتجسد الفجوة كذلك في عدم إخضاع رواية جوليان للموازنة الدقيقة بين ما قدمه من أحكام وتفسيرات وبين ما ترويه المصادر العربية الإسلامية عن الموقع والعمران والتجارة والحياة العلمية والسياسية للمدينة .ولذلك بقيت بعض المعلومات التي أوردها مستخدمة في الدراسات الحديثة دون فحص نقدي كافٍ لمصادرها أو سياقها أو دقتها

الإضافة العلمية للدراسة الحالية

تسعى الدراسة الحالية إلى سد هذه الفجوة من خلال تقديم قراءة نقدية لصورة مدينة سرت في كتابات شارل أندريه جوليان، مع تحليل منهجه في عرض تاريخ المدينة، والكشف عن طبيعة مصادره، ومقارنة روايته بما ورد في المصادر العربية الإسلامية والدراسات الحديثة .كما تستفيد من الأدلة الأثرية والمسكوكات والدراسات الجغرافية والعمرانية والتعليمية في اختبار مدى دقة الصورة التي قدمها.

وتتمثل الإضافة العلمية للدراسة في انتقالها من دراسة تاريخ المدينة فقط إلى دراسة تاريخ الكتابة عنها، بما يتيح الكشف عن الفروق بين الحدث التاريخي وتمثيله في الخطاب التاريخي الحديث .كما تجمع الدراسة بين النقد المصدري والتحليل التاريخي والمقارنة المنهجية، وهو ما يمنحها طابعًا تكامليًا يختلف عن الدراسات السابقة التي تناولت كل جانب بصورة منفصلة.

وتقدم الدراسة كذلك نموذجًا تطبيقيًا لنقد الكتابة التاريخية الأوروبية عن المدن الليبية، من خلال دراسة مدينة سرت بوصفها حالة يمكن أن تكشف عن طبيعة العلاقة بين المصادر العربية والسرديات الأوروبية الحديثة . ومن ثم، لا تقتصر قيمة الدراسة على تاريخ مدينة سرت، بل تمتد إلى الإسهام في إعادة تقييم بعض التصورات الواردة في الكتابات الغربية عن تاريخ ليبيا وشمال أفريقيا.

وبناءً على ذلك، تتميز الدراسة الحالية بأنها لا تتعامل مع مؤلف جوليان بوصفه مصدرًا نهائيًا للمعلومات، بل بوصفه نصًا تاريخيًا يخضع للتحليل والمقارنة والنقد، مع المحافظة في الوقت نفسه على تقدير قيمته العلمية ومكانته في تاريخ التأريخ المغاربي .وتتيح هذه المقاربة الوصول إلى قراءة أكثر توازنًا تجمع بين الاستفادة من إسهامه العلمي والكشف عن حدود روايته ومواطن الاتفاق والاختلاف بينها وبين المصادر العربية الإسلامية.

وبذلك تسهم الدراسة في ردم فجوة واضحة في الأدبيات، من خلال تقديم أول معالجة نقدية متكاملة ـ في حدود الملفات والمصادر المتاحة في هذا المشروع ـ تجمع بين تحليل نص جوليان، والمصادر العربية الإسلامية، والدراسات الليبية الحديثة، ضمن إطار منهجي واحد يتوافق مع الاتجاهات المعاصرة في دراسات تاريخ التأريخ والنقد التاريخي.

المبحث الأول :شارل أندريه جوليان وكتاب تاريخ إفريقيا الشمالية ـ المؤلف والمنهج والمصادر

تمهيد

لا يمكن تقويم صورة مدينة سرت في كتاب شارل أندريه جوليان بمعزل عن طبيعة مشروعه في كتابة تاريخ شمال إفريقيا، ولا عن البيئة العلمية الفرنسية التي تشكل فيها هذا المشروع .فموضوع البحث ليس سيرة المؤلف في ذاتها، وإنما الكيفية التي انتقى بها مادته، وربط بين الجغرافيا والسياسة والعمران، وأعاد تركيب أخبار المصادر العربية الإسلامية داخل سرد تاريخي عام .ومن ثم يركز هذا المبحث على ثلاثة محاور مترابطة :مكانة الكتاب، وبنية منهجه، وطبيعة مصادره وآلية توظيفها، تمهيدًا للانتقال في المبحث اللاحق إلى المواضع التي تناول فيها مدينة سرت.

وتقتضي سلامة المنهج التمييز بين ثلاثة مستويات :النص الذي أورده جوليان، والمصادر التي يمكن أن يكون قد استند إليها، والقراءة النقدية التي تقدمها الدراسة الحالية .ولهذا لا تُنسب إلى المؤلف آراء لم يصرح بها، ولا تُعامل الدراسات الحديثة بوصفها بديلًا عن المصادر الأصلية، وإنما تستخدم للتحقق من النتائج وتوسيع سياق المقارنة

المطلب الأول :شارل أندريه جوليان ومكانة كتابه في كتابة تاريخ شمال إفريقيا

أولًا :طبيعة المشروع التاريخي

ينتمي كتاب" تاريخ إفريقيا الشمالية "إلى نمط المؤلفات التركيبية التي تسعى إلى تقديم تاريخ طويل المدى للمنطقة، يجمع بين التحولات السياسية والعوامل الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية .وتدل بنية النسخة العربية المرفوعة على أن العمل قُدِّم للقارئ العربي في صيغة موسعة تتولى تحريرها ومراجعتها أسماء عربية، بما يعكس استمرار تداول الكتاب بوصفه مرجعًا عامًا في تاريخ شمال إفريقيا (جوليان).

ومع أن هذا النوع من التأليف يمنح المؤلف قدرة على الربط بين الأقاليم والعصور، فإنه يفرض في الوقت نفسه قدرًا كبيرًا من الاختزال؛ فالمدن لا تظهر غالبًا بوصفها وحدات مستقلة، بل ضمن مسارات أوسع للحرب والتجارة والهجرة ونشوء الدول .ومن هنا جاءت إشارات سرت موزعة داخل سياقات إقليمية، لا في فصل مستقل عنها، وهو ما يجعل جمعها وإعادة ترتيبها شرطًا سابقًا للحكم على صورة المدينة عند جوليان

ثانيًا :موقع الكتاب داخل المدرسة التاريخية الفرنسية

تشكلت الكتابة الفرنسية عن شمال إفريقيا من تراكم أعمال الجغرافيين والمؤرخين والباحثين في الآثار . ويكشف كتاب ستيفان غسيل» التاريخ القديم لشمال إفريقيا «عن مشروع موسوعي يوزع تاريخ المنطقة بين شروط التطور التاريخي، والاستيطان الفينيقي، والدولة والحضارة القرطاجيتين، والممالك المحلية وتنظيمها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .(Gsell, 1927) ويهم هذا البحث أن جوليان كتب في بيئة علمية كانت هذه الأعمال من مراجعها الكبرى، ولذلك تظهر في عمله نزعة تركيبية تستفيد من التاريخ السياسي والجغرافيا والآثار معًا

كما يمثل إميل فيليكس غوتييه اتجاهًا جغرافيًا تفسيريًا واضحًا؛ فمقدمة ترجمته العربية تصفه عالمًا جغرافيًا قادته الجغرافيا إلى التاريخ، واعتمد زيارة الأماكن ومراجعة الكتب القديمة وغربلتها، مع إعلانه الفرضيات

حين لا تتوفر البراهين الكافية (غوتييه،2010). وتفيد هذه الخلفية في فهم بعض السمات المشتركة في الكتابة الفرنسية، ولا سيما الميل إلى تفسير التاريخ من خلال المجال الطبيعي والحركة السكانية والبنى الطويلة المدى

غير أن إثبات التأثر المباشر بين مؤلف وآخر يحتاج إلى إحالة نصية صريحة أو تتبع دقيق للمراجع، ولذلك تعتمد الدراسة صياغة حذرة :يُستفاد من غسيل وغوتييه لفهم المناخ العلمي الذي أحاط بكتابة جوليان، أما نسبة رأي بعينه إلى مصدر محدد فلا تعتمد إلا بعد التحقق من الإحالة في الكتاب نفسه.

ثانيًا :قيمة الكتاب وحدوده بالنسبة لموضوع سرت

تنبع قيمة الكتاب بالنسبة لهذه الدراسة من اتساع منظوره وقدرته على وضع سرت داخل تاريخ شمال إفريقيا، ولا سيما في علاقتها بالطريق الساحلي بين برقة وطرابلس وإفريقية .لكنه لا يغني عن الرجوع إلى المصادر العربية الإسلامية، لأن هذه المصادر تقدم تفاصيل محلية لا يسمح بها السرد العام، مثل وصف الأسوار والأسواق والجبايات والمراعي والمياه وحركة القوافل

ويؤكد الوصف المنقول عن ابن حوقل أن سرت كانت مدينة مسورة ذات موارد زراعية ورعوية، وتُجبى فيها الضرائب من القوافل، وترد إليها المراكب بالمتاع، بينما يصفها البكري مدينة كبيرة على ساحل البحر ذات جامع وحمام وأسواق وأبواب وبساتين وآبار) سرت في العصر الإسلامي، د.ت.، ص ص .(2-1 .وهذه الكثافة الوصفية تتيح اختبار ما إذا كان جوليان قد حافظ على تعدد وظائف المدينة أم اختزلها في دور عسكري أو جغرافي محدد

المطلب الثاني :ًمنهج جوليان في بناء الرواية التاريخية

أولًا :المَنهّج التركيبي

يقوم منهج جوليان، كما يتضح من البناء العام للكتاب، على الجمع بين التسلسل الزمني والتفسير الإقليمي .فهو لا يكتفي بتتابع الدول والأحداث، بل يربطها بالموقع والطرق والقبائل والموارد .وهذه السمة مهمة في موضوع سرت؛ إذ إن موقعها المتوسط بين برقة وطرابلس جعلها نقطة عبور واتصال، وقد أكدت دراسة حديثة في جغرافية سرت أن أهميتها ارتبطت بالمرسى والتجارة والطريق بين المغرب والمشرق والحج وطلب العلم (عمار،2019).

غير أن المنهج التركيبي قد يؤدي إلى تغليب الظاهرة العامة على الخصوصية المحلية .فإذا قُرئت سرت فقط بوصفها محطة بين شرق الإقليم وغربه، فقد تتراجع عناصر عمرانها وإدارتها واقتصادها المحلي .لذلك ستقوم الدراسة في المبحثين الثاني والثالث بتفكيك النص المركب عند جوليان إلى وحدات موضوعية :الموقع، والفتح، والعمران، والاقتصاد، والسلطة، والتدهور

ثانيًا :الربط بين الجغرافيا والتاريخ

يحضر العامل الجغرافي بقوة في الكتابات الفرنسية عن شمال إفريقيا .ويظهر عند غوتييه تصور للمغرب بوصفه مجالًا تحدده الصحراء والبحر والعزلة النسبية، مع ربط التحولات التاريخية بخصائص المكان (غوتييه، 2010). ويقدم كتابه عن الصحراء مثالًا أوضح على تفسير المجال من خلال البنية والمناخ وحدود الحركة والاستكشاف(Gautier, 1928)

وبالنسبة إلى سرت، يظل الربط بين الجغرافيا والتاريخ مشروعًا ما دام لا يتحول إلى حتمية جغرافية .فالموقع الساحلي لا يفسر وحده ازدهار المدينة؛ إذ تكشف المصادر عن دور الإدارة والجباية والأسواق والمراعي والمياه المخزنة، كما تكشف المسكوكات والآثار عن نشاط سياسي واقتصادي لا يمكن اختزاله في الموقع وحده .وتشير دراسة المسكوكات الإسلامية من سرت إلى أهمية المادة النقدية في تتبع وضع المدينة ووظائفها الاقتصادية والسياسية (كشبور،2011).

ثالثًا :الانتقاء والاختزال وإعادة الصياغة

لا ينقل المؤرخ التركيبي عادةً نصوص مصادره كاملة، بل ينتقي منها ما يخدم بنية عرضه .وهذه العملية مشروعة منهجيًا، لكنها تصبح موضع نقد حين يؤدي الاختزال إلى حذف عناصر مؤثرة في دلالة الخبر .

ولذلك ستفحص الدراسة كل إشارة إلى سرت عند جوليان من خلال أربعة أسئلة :ما المصدر المحتمل؟ ما الجزء الذي احتفظ به؟ ما العناصر التي أغفلها؟ وهل غيّر الاختزال معنى الخبر أو درجته؟
ويجب كذلك التمييز بين الخبر المبكر والشهادة المتأخرة .فابن عبد الحكم والبلاذري يرتبطان بأخبار الفتح، بينما تقدم كتب الجغرافيا، مثل ابن حوقل والبكري والإدريسي، أوصافًا لمدينة قائمة في عصور مختلفة .ومن الخطأ دمج هذه النصوص في صورة زمنية واحدة دون مراعاة الفاصل بين الفتح والازدهار ثم الضعف .لهذا تعتمد الدراسة ترتيبًا زمنيًا للمصادر قبل المقارنة الموضوعية

رابعًا :النقد الداخلي والخارجي للمصادر

يعتمد البحث نقدًا خارجيًا يتحقق من المؤلف والطبعة والزمن ونوع النص، ونقدًا داخليًا يدرس المفردات والسياق ومدى اتساق الخبر مع بقية الشواهد .وتكتسب هذه الخطوة أهمية خاصة في الملفات المصورة ضوئيًا؛ إذ إن بعض النسخ لا تسمح بالاستخراج النصي الدقيق، ولذلك لا يُثبت اقتباس مباشر منها إلا بعد معاينة الصفحة الأصلية، بينما يمكن استخدام الإحالة العامة في عرض الخلفية النظرية
كما تُعامل الأدلة الأثرية باعتبارها شاهدًا مستقلًا لا تابعًا للنصوص .فكتاب حفريات مدينة سرت (مدينة سلطان، 1981-1977) يوثق نتائج تنقيب ميداني في الموقع، ودراسة سرت الإسلامية بين القرنين الأول والسادس الهجريين تجمع بين النص والآثار، وهو ما يوفر أساسًا للتحقق من صورة العمران ووظائف المباني (حامد،2014).

المطلب الثالث :مصادر جوليان وآلية توظيفها

أولًا :المصادر العربية الإسلامية

تمثل المصادر العربية الإسلامية القاعدة الرئيسة لإعادة بناء تاريخ سرت في العصر الإسلامي .وتشمل أخبار الفتح عند ابن عبد الحكم والبلاذري، وكتب الطرق والبلدان والجغرافيا عند ابن خرداذبة والإصطخري وابن حوقل والبكري والإدريسي وياقوت الحموي والحميري، إلى جانب الأخبار السياسية العامة عند ابن خلدون وغيره .وتختلف قيمة كل مصدر بحسب زمنه وغرضه؛ فخبر الفتح لا يؤدي وظيفة الوصف الجغرافي، ووصف الأسواق لا يثبت وحده تسلسل الأحداث السياسية
ويتميز ابن حوقل بتقديم صورة مركبة تجمع التحصين والسكان والزراعة والجباية والتجارة البحرية والبرية والمياه .أما البكري فيركز على الحجم والسور والجامع والحمام والأسواق والأبواب والبساتين والآبار . ويسجل الإدريسي مرحلة لاحقة من الضعف العمراني .وبذلك توفر هذه النصوص خطًا زمنيًا يسمح بمراجعة أي تعميم لدى جوليان عن ازدهار المدينة أو تراجعها

ثانيًا :المؤلفات الفرنسية والأوروبية

تتكون الطبقة الثانية من المراجع الفرنسية والأوروبية التي صاغت الإطار العام لتاريخ شمال إفريقيا، وفي مقدمتها غسيل وغوتييه والدراسات الأثرية الإيطالية والفرنسية المبكرة .ولا تُعامل هذه الأعمال بوصفها كتلة واحدة؛ فغسيل يركز على التاريخ القديم، وغوتييه يميل إلى التفسير الجغرافي، بينما توفر تقارير الحفريات بيانات مادية أكثر تحديدًا.
وتكتسب دراسة المقبرة المتأخرة في سرت المنشورة سنة 2025 أهمية خاصة في مراجعة الخلفية السابقة للإسلام؛ إذ أعادت تقييم ثلاث وخمسين كتابة لاتينية ويونانية ولاتينية-بونية، وربطتها باستمرار هوية بونية داخل مجتمع مسيحي محلي .(Barron, 2025) ولا تستخدم هذه الدراسة لإسقاط نتائج متأخرة على جوليان، بل لإظهار ما أضافه البحث الأثري الحديث إلى المعرفة التي لم تكن متاحة له.

ثالثًا :الدراسات الأثرية والحديثة

تكشف دراسة» مدينة سرت الأثرية :ظهورها وازدهارها وتدهور أحوالها «عن ضرورة الجمع بين النصوص والآثار، كما تقدم بيانات بيليوغرافية ودلالات عن الموقع والتحولات العمرانية (الرحيبي، 2020).
وتقدم دراسة» سرت التسمية والجغرافية عبر التاريخ «إطارًا مكانيًا ووظيفيًا للمدينة، في حين توفر دراسة المسكوكات دليلًا ماديًا على النشاط الاقتصادي والسياس.

ويجب عدم تضخيم وظيفة الدراسات الحديثة؛ فهي تساعد على التحقق والتفسير، لكنها لا تحل محل المصدر الأصلي في نسبة قول إلى جوليان أو إلى مؤلف عربي .لذلك سيجري التوثيق في المباحث التطبيقية على مستويين :إحالة مباشرة إلى الصفحة الأصلية عند الاقتباس، وإحالة إلى الدراسة الحديثة عند مناقشة التفسير أو الأثر

رابعًا :ضوابط المقارنة في هذا البحث

تلتزم المقارنة بخمسة ضوابط :توحيد الحدث أو الموضوع المقارن؛ مراعاة الفارق الزمني بين المصادر؛ الفصل بين الاقتباس والنقل بالمعنى؛ عدم اعتبار الصمت نفيًا؛ وعدم ترجيح رواية لمجرد كونها أقدم أو أحدث دون فحص سياقها .كما تُسجل مواضع الاتفاق الجزئي، فلا يحول اختلاف التفاصيل دون إثبات الاشتراك في أصل الخبر.

وبناءً على ذلك، لن يكون الحكم على جوليان حكمًا ثنائيًا بالصواب أو الخطأ، بل تقويمًا لدرجة الدقة والاكتمال والاتساق :فقد يصح أصل المعلومة مع اختزال أبعادها، أو يكون التفسير معقولًا دون تصريح المصدر به، أو تكون الرواية بحاجة إلى تحديث في ضوء نتائج أثرية لاحقة.

خلاصة المبحث

أظهر هذا المبحث أن قيمة كتاب جوليان تكمن في تركيبه الواسع لتاريخ شمال إفريقيا وربطه بين المجال السياسي والجغرافي والاجتماعي، غير أن اتساع المشروع نفسه يفرض حدودًا على تمثيل التفاصيل المحلية . ولذلك لا يمكن اعتماد صورته عن سرت دون تفكيكها ومقارنتها بمصادر الفتح والجغرافيا والبلدان والآثار والمسكوكات.

كما تبين أن البيئة العلمية الفرنسية التي يمثلها غسيل وغوتييه تساعد على فهم المنهج التركيبي والجغرافي، لكنها لا تكفي وحدها لإثبات مصادر كل فقرة عند جوليان .وسيعالج المبحث التالي النصوص المتعلقة بسرت معالجة تطبيقية، مع تثبيت الصفحة الأصلية لكل اقتباس، ثم يتولى المبحث الثالث تقويم أوجه الاتفاق والاختلاف وتفسيرها.

المبحث الثاني :صورة مدينة سرت في كتاب شارل أندريه جوليان

تمهيد

لا يخصص شارل أندريه جوليان في كتابه» تاريخ إفريقيا الشمالية «فصلًا مستقلًا لمدينة سرت، بل ترد المدينة ضمن السرد الإقليمي لتاريخ برقة وطرابلس وإفريقية، وفي سياقات الفتح الإسلامي وحركة الطرق والتحولات السياسية التي شهدها الساحل الليبي .ومن ثم فإن إعادة بناء صورة سرت عنده تقتضي جمع الإشارات المتفرقة وتحليل الوظيفة التي يؤديها ذكر المدينة داخل بناء الكتاب، ثم مقابلة هذه الصورة بالمصادر العربية الإسلامية والشواهد الأثرية الحديثة.

وتلتزم هذه القراءة بالفصل بين مستويين :أولهما ما يمكن استخلاصه من البناء العام لرواية جوليان، وثانيهما التفاصيل المحلية التي تقدمها المصادر العربية .فكتاب جوليان عمل تركيبي واسع، بينما تمتاز كتب الجغرافيا والبلدان بتفاصيل الموقع والعمران والأسواق والمياه والضرائب .لذلك لا تُفهم الإيجازات عند جوليان بوصفها نفيًا لتلك التفاصيل، وإنما تُقوَّم من حيث مقدار ما احتفظت به من الصورة التاريخية ومدى اتساق تفسيرها مع الشواهد الأصلية

المطلب الأول: الموقع الجغرافي والأهمية الاستراتيجية

أولًا: سرت داخل المجال الساحلي لشمال إفريقيا

يعالج جوليان المجال الليبي باعتباره منطقة اتصال بين مصر وإفريقية، ويبرز الطريق الساحلي بوصفه عنصرًا مفسرًا للحركة العسكرية والتجارية وانتقال السلطة .وفي هذا السياق تظهر سرت كحلقة بين برقة وطرابلس، لا كمدينة منعزلة عن محيطها .وتتفق هذه الرؤية العامة مع ما تقرره الدراسات الليبية الحديثة من أن المدينة تمتعت بموقع استراتيجي وموارد اقتصادية، وكانت مرسى وسوقًا ومحطة على طريق الحجاج وطلاب العلم والتجار بين المشرق والمغرب (عمار،2019)

وتؤكد المادة الجغرافية العربية أن موقع سرت لم يكن مجرد نقطة على الطريق، بل كان أساسًا لوظائفها الاقتصادية والإدارية .وتصف دراسة» سرت في العصر الإسلامي«، نقلًا عن ابن حوقل، المدينة بأنها ذات سور، وبها قبائل ومزارع ومراع ونخيل وأعناب وفواكه، وأنها مركز للجباية وممر للقوافل، كما ترد إليها المراكب بالمتاع وتصدر عنها السلع) سرت في العصر الإسلامي، د.ت.، ص .(1 .وتكشف هذه الصورة عن ارتباط الموقع بالنشاط البري والبحري معًا.

ثانيًا :من الوصف المكاني إلى التفسير التاريخي

يختلف جوليان عن الجغرافيين المسلمين في زاوية المعالجة .فالجغرافي الوسيط يحدد المسافات والطرق والموارد ومظاهر العمران، بينما يستخدم المؤرخ الحديث الموقع لتفسير التحولات السياسية والاقتصادية . ويُعد هذا الاختلاف تكاملًا في الأصل، غير أنه قد يتحول إلى اختزال إذا طغت وظيفة الطريق على خصائص المدينة نفسها .ومن هنا تبرز ضرورة إرفاق الرواية التركيبية بتفاصيل المصادر العربية، حتى لا تختزل سرت في محطة عبور فحسب.

ويؤيد علم الآثار أهمية المجال المكاني للمدينة؛ إذ تقع آثار سرت الإسلامية، المعروفة بمدينة سلطان، إلى الشرق من مدينة سرت الحديثة، في موضع قريب من الساحل والطريق، وتغطي مساحة عمرانية واسعة محاطة بسور .وتوضح الدراسات الحديثة أن اختيار الموقع ارتبط بحماية الطريق وبالموارد المحلية وبسهولة الاتصال البحري (سرت في العصر الإسلامي؛ كشبور،2011)

استنتاج جزئي

تتفق صورة جوليان العامة مع المصادر العربية في إبراز الموقع الوسيط لسرت، إلا أن المصادر الإسلامية تقدم مضمونًا أغنى للمكان؛ فهي تربط الموقع بالتحصين والمياه والزراعة والجباية والأسواق والميناء .لذلك تُعد معالجة جوليان صحيحة في إطارها الإقليمي، لكنها تحتاج إلى استكمال محلي حتى تتضح البنية الحضرية والاقتصادية للمدينة.

المطلب الثاني :سرت والفتح الإسلامي

أولًا :موقع المدينة في مسار الفتح

ترد سرت عند جوليان ضمن السياق العام لفتح برقة وطرابلس، بما يعكس منهجه في دمج الأحداث المحلية داخل حركة التوسع الإسلامي في شمال إفريقيا .وتساعد هذه الطريقة على فهم الصلة بين العمليات العسكرية المتتابعة، لكنها تقلل من حضور التفاصيل الخاصة بكل مدينة .لذلك تمثل روايات ابن عبد الحكم والبلاذري أساسًا للتحقق من التسلسل والقيادات وشروط الصلح أو الخضوع، بينما يقدم جوليان خلاصة إقليمية للنتائج

وتشير الأدبيات الليبية الحديثة إلى أن مدينة سلطان، وهي سرت الإسلامية القديمة، دخلت في نطاق الفتح في القرن الأول الهجري، ثم غدت إحدى مدن الساحل المهمة .غير أن بعض الدراسات المحلية تختلف في ضبط السنة والكيفية، وهو ما يوجب عدم اعتماد رقم زمني مفرد من مصدر ثانوي دون مقابلة النسخ الأصلية من كتب الفتوح .ولهذا تكتفي الدراسة هنا بإثبات اندراج سرت في مسار فتح الساحل الليبي، وتؤجل ترجيح التفاصيل إلى المبحث النقدي المقارن.

ثانيًا :أثر الفتح في إعادة تشكيل وظيفة المدينة

لم يكن الفتح مجرد انتقال للسلطة؛ فقد أعاد دمج سرت في شبكة سياسية واقتصادية تمتد من مصر إلى إفريقية .وتدل أوصاف الجغرافيين اللاحقين على استقرار جهاز إداري للضرائب والجباية وتنظيم القوافل والأسواق .وهذا التطور يسمح بقراءة الفتح عند جوليان بوصفه بداية مرحلة اندماج إقليمي، لكنه لا يفسر وحده ازدهار المدينة؛ فقد ساهمت الموارد المحلية والمراعي والمياه والتجارة الساحلية في تحويلها إلى مركز حضري مستقر.

استنتاج جزئي

لا يظهر تعارض جوهري بين رواية جوليان والإطار العام للمصادر العربية في أصل الفتح ونتيجته، لكن الفارق الرئيس يتمثل في مستوى التفصيل .فقد احتفظ جوليان بالمسار الإقليمي، بينما حفظت المصادر العربية مادة محلية تتيح إعادة بناء الحدث وتوابعه على نحو أدق.

المطلب الثالث :العمران والإدارة والاقتصاد

أولًا :البنية العمرانية

تعطي المصادر العربية صورة واضحة عن سرت بوصفها مدينة مكتملة العناصر الحضرية .وينقل النص البحثي المعتمد عن البكري أنها» مدينة كبيرة على سيف البحر «لها سور من الطوب، وجامع وحمام وأسواق وثلاثة أبواب، وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة (سرت في العصر الإسلامي). وهذه العناصر تدل على وجود مركز سكاني منظم، وليس مجرد منزل للقوافل

وتنسجم هذه الصورة مع نتائج الدراسات الأثرية التي تعالج أسوار المدينة ومنشآتها وتطورها .كما تكشف أبحاث مدينة سلطان عن تداخل الوظائف الدفاعية والدينية والتجارية، وهو ما يوفر معيارًا لتقويم إيجاز جوليان :فحين يضع المدينة ضمن تاريخ الساحل، ينبغي ألا يُفهم ذلك على حساب استقلال بنيتها العمرانية

ثانيًا :الإدارة والجباية

يتميز وصف ابن حوقل بإبراز الوظيفة المالية والإدارية؛ إذ يشير إلى الصدقات والجبايات وما يجب على القوافل، وإلى سلطة تتولى أمر البلد والوارد والصادر ومراجعة السجلات .وتكشف هذه التفاصيل أن سرت كانت عقدة إدارية على الطريق، وأن دخلها ارتبط بحركة السلع والماشية والتجارة (سرت في العصر الإسلامي)

تساعد هذه المعطيات على توسيع الصورة التي يقدمها جوليان .فالموقع الاستراتيجي لا يتحول تلقائيًا إلى قوة اقتصادية؛ بل يحتاج إلى مؤسسات للجباية والأمن وتنظيم الأسواق .ومن ثم فإن تفسير ازدهار سرت يجب أن يجمع بين الجغرافيا والإدارة، لا أن يردّ النشاط كله إلى موقع المدينة

ثالثًا :التجارة والزراعة والرعي

تقدم المصادر صورة اقتصاد متنوع :زراعة محدودة لكنها كافية، ومراعٍ للإبل والغنم، وأسواق، وحركة مراكب، وتجارة قوافل .ويذكر النص المنقول عن ابن حوقل النخيل والأعنابَ والفواكه والصوف والشب، كما يشير إلى صلاح الأسعار وغزارة الدخل .أما وصف البكري فيضيف البساتين والآبار وجودة اللحوم .وتدل هذه المادة على أن اقتصاد سرت جمع بين الإنتاج المحلي والوساطة التجارية

وتدعم المسكوكات الإسلامية هذا الاستنتاج؛ فوجود لقى نقدية في موقع سرت الإسلامية يثبت اندماج المدينة في التداول المالي والسياسي للدولة الإسلامية، ويوفر شاهدًا ماديًا مستقلًا عن النصوص) كشبور،2011 ، ص ص .(46-45 .ولا تعني المسكوكات وحدها وجود دار ضرب محلية ما لم يثبت ذلك من قراءة القطع، لكنها تؤكد نشاط التداول واتصال الموقع بالاقتصاد الأوسع.

المطلب الرابع :التحولات السياسية والعمرانية

أولًا :العصر الفاطمي

ترد سرت في سياق التحولات التي شهدها الساحل الليبي في العصر الفاطمي .ويتيح منهج جوليان التركيبي فهم علاقة المدن بالسلطة المركزية وانتقال مركز الثقل نحو مصر، غير أن التفاصيل العمرانية تحتاج إلى الدراسات المتخصصة في العمارة والآثار .وتدل المادة الأثرية على استمرار وظائف حضرية ودينية ودفاعية في الموقع، بما يوجب الحذر من افتراض انقطاع مفاجئ للحياة العمرانية.

وتفيد دراسة مدينة سرت الإسلامية بين القرنين الأول والسادس الهجريين في الجمع بين النص التاريخي والمادة الأثرية، وتبين أن الموقع مر بمراحل نمو وتغير، لا بخط واحد ثابت) حامد، .(2014 وعليه فإن تقويم جوليان ينبغي أن يميز بين التحول السياسي وتدهور المدينة الفعلي؛ فالأول لا يؤدي بالضرورة مباشرة إلى الثاني.

ثانيًا :التراجع والخراب

تسجل المصادر الجغرافية مراحل مختلفة من تاريخ المدينة .فالصورة المزدهرة عند ابن حوقل والبكري لا تبقى على حالها؛ إذ تنقل الدراسات عن الإدريسي ضعف عمرانها، ثم عن ابن سعيد أنها غدت قصرًا تقيم به جماعة من العرب قبل أن يهجر الموقع) سرت في العصر الإسلامي، د.ت.، ص .(2 .ويكشف هذا التسلسل عن تراجع تدريجي، لا عن لحظة خراب واحدة يمكن ردها إلى سبب منفرد

ومن ثم فإن التفسيرات التي تربط تدهور المدن الليبية بحركة القبائل العربية أو بالتحولات السياسية الكبرى تحتاج إلى موازنة بالعوامل الاقتصادية والبيئية وتغير الطرق وفقدان وظائف الإدارة والتجارة .وتبرز قيمة جوليان في إدراج التحولات القبلية والسياسية داخل الصورة العامة، لكن الرواية المحلية والأثرية تمنع تحويل عامل واحد إلى تفسير حصري

المطلب الخامس :تقويم صورة سرت عند جوليان

أولًا :عناصر القوة

تتمثل قوة معالجة جوليان في وضع سرت داخل تاريخ شمال إفريقيا بدل عزلها عن محيطها؛ فهو يربطها بالطريق الساحلي، وفتح برقة وطرابلس، وتحولات السلطة، وحركة القبائل والتجارة .وهذا المنظور ضروري لفهم وظيفة المدينة الإقليمية، ويمنح الرواية قدرة تفسيرية لا تتوافر في الوصف الجغرافي المجرد

ثانيًا :حدود المعالجة

تتمثل الحدود في الإيجاز وتشتت الإشارات وتراجع التفاصيل المحلية .فالمصادر العربية تقدم بيانات عن الأسوار والأبواب والجامع والحمام والأسواق والآبار والبساتين والجباية والملاحة، وهي عناصر لا تظهر بالوضوح نفسه في السرد التركيبي .كما أن نتائج الحفريات والمسكوكات والدراسات الحديثة تضيف مادة لم تكن متاحة بالقدر نفسه عند إعداد الكتاب

ثالثًا :القيمة العلمية

لا يصح التعامل مع كتاب جوليان بوصفه مصدرًا أوليًا عن سرت، ولا إقصاؤه بسبب اختصاره .فقيمته الأساسية تفسيرية وتركيبية :يضع الأخبار المحلية في إطار تاريخ شمال إفريقيا .أما إعادة بناء تاريخ المدينة فتقتضي العودة إلى المصادر العربية الأصلية والآثار والمسكوكات .وبذلك تكون العلاقة بين جوليان والمصادر علاقة تكامل نقدي، لا إحلال مصدر محل آخر.

جدول تحليلي موجز

خلاصة المبحث

أظهر التحليل أن صورة سرت عند شارل أندريه جوليان تقوم على موقعها الوسيط ووظيفتها داخل تاريخ الساحل الليبي، وعلى اندراجها في سياق الفتح والتحولات السياسية والاقتصادية لشمال إفريقيا .وهذه الصورة صحيحة في خطوطها العامة، لكنها موجزة ولا تستوعب ثراء التفاصيل التي حفظتها كتب الجغرافيا والبلدان كما تبين أن المصادر العربية والآثار والمسكوكات توسع الصورة من مدينة على الطريق إلى مركز حضري مسور له مؤسسات دينية وتجارية وإدارية، واقتصاد يجمع بين الزراعة والرعي والتجارة البرية والبحرية . لذلك يمهد هذا المبحث للمبحث الثالث الذي سيقارن رواية جوليان بالنصوص الأصلية مقارنة نقدية تفصيلية، مع بيان مواطن الاتفاق والاختلاف وأسبابها.

المبحث الثالث :المقارنة النقدية بين رواية شارل أندريه جوليان والمصادر العربية الإسلامية

تمهيد منهجي

يقوم هذا المبحث على المقارنة بين الصورة التركيبية التي يقدمها شارل أندريه جوليان لتاريخ الساحل الليبي في كتابه» تاريخ إفريقيا الشمالية «وبين المادة المحلية التي حفظتها كتب الفتوح والجغرافيا والبلدان، مع الاستفادة من الدراسات الأثرية والعمرانية الحديثة .والمقارنة هنا ليست اختبارًا آليًا لصدق مصدر مقابل خطأ آخر؛ لأن طبيعة المصادر مختلفة :فجوليان مؤرخ حديث يكتب تاريخًا إقليميًا واسعًا، بينما يكتب ابن عبد الحكم والبلاذري أخبار الفتوح، ويصف ابن حوقل والبكري والإدريسي وياقوت المدن والطرق والموارد

وتفرض طبيعة النسخة المصورة من كتاب جوليان قدرًا من الحذر؛ إذ لم تسمح جودة المسح المتاح باستخراج إحالات صفحية آلية موثوقة لكل موضع ورد فيه اسم سرت .لذلك تُحال مناقشة جوليان في هذا المبحث إلى الكتاب بوصفه كلًا، مع عدم وضع اقتباسات حرفية أو أرقام صفحات غير متحقق منها .أما النصوص المحلية فتُوثق إلى الصفحات الظاهرة في الدراسات والنسخ المتاحة، ويُصرح بكل موضع يعتمد على نقل ثانوي بدل النص الأصلي

المطلب الأول :اختلاف طبيعة الكتابة التاريخية

أولًا :جوليان ومنظور التاريخ الإقليمي

يكتب جوليان تاريخ شمال إفريقيا في وحدات كبرى :المجال الجغرافي، الفتح الإسلامي، قيام الدول، التحولات القبلية، وصلات المغرب بالمشرق والأندلس .لذلك تظهر المدن الليبية، ومنها سرت، بحسب مقدار تأثيرها في الحركة العامة، لا بحسب ثراء حياتها المحلية .وهذا المنهج يمنح الكتاب قدرة على تفسير العلاقات بين برقة وطرابلس وإفريقية، لكنه يؤدي إلى اختصار تاريخ المدن الواقعة على الطريق الساحلي

وتكمن قيمة هذا المنظور في أنه يمنع عزل سرت عن شبكة الأحداث التي صنعت تاريخها؛ فالمدينة لا تُفهم من خلال سورها وأسواقها وحدها، بل بوصفها حلقة اتصال بين مصر وإفريقية، ومحطة عسكرية وتجارية، ومجالًا تأثر بتحولات الدولة والقبائل والطرق .ومع ذلك، فإن الاقتصار على هذا المستوى يترك أسئلة محلية بلا إجابة :كيف كانت المدينة تُدار؟ ما مواردها؟ ما شكل عمرانها؟ وكيف انتقلت من الازدهار إلى الضعف؟

ثانيًا :المصادر العربية ومنظور الخبر المحلي

تتيح المصادر العربية إعادة بناء التفاصيل التي لا تتسع لها الرواية الإقليمية .فكتب الفتوح تهتم بمسار الجيوش والولاة وشروط الخضوع، بينما تسجل كتب الجغرافيا السور والأبواب والمسافات والمياه والأسواق والجباية والقوافل .وتبين دراسة» سرت التسمية والجغرافية عبر التاريخ «أن الجغرافيين والرحالة قدموا بيانات ساعدت لاحقًا في تحديد موقع المدينة والتنقيب فيها، وأن وصفهم لم يكن ترفًا أدبيًا بل سجلًا وظيفيًا للعمران والطرق (عمار،2019).

ومن ثم فإن العلاقة المنهجية الصحيحة ليست المفاضلة المطلقة بين جوليان والمصادر العربية، بل استخدام جوليان لفهم الإطار العام، واستخدام المصادر العربية والآثار لإعادة بناء المستوى المحلي .ويصبح النقد مطلوبًا حين يتحول الإيجاز إلى تعميم، أو حين يُفسر تاريخ المدينة بعامل سياسي أو قبلي واحد مع تجاهل بنية الاقتصاد والبيئة والعمران.

المطلب الثاني :الفتح الإسلامي ودور سرت العسكري

أولًا :بين خبر الفتح والتلخيص الإقليمي

تظهر سرت في سرد جوليان داخل مسار فتح برقة وطرابلس وإفريقية، وهو ترتيب ينسجم مع طبيعة كتابه . أما كتب الفتوح فتتيح فحص أسماء القادة والتواريخ وحركة الجيوش .وفي المادة الحديثة المنقولة عن هذه المصادر يظهر موقع سرت بوصفه مجالًا مرّت به القوات العربية ذهابًا وإيابًا، وتقدمت فيه الجيوش وتأخرت خلال العصرين الأموي والعباسي (عمار،2019)

وتورد الدراسة نفسها، اعتمادًا على رواية ابن عبد الحكم، خبر إرسال عبد الملك بن مروان حسان بن النعمان واليًا على برقة وطرابلس سنة73 هـ، ثم توجهه إلى إفريقية .كما تذكر روايات أخرى أن حسان أقام في نطاق سرت في قصور نسبت إليه، وأن بعض المصادر قدرت مدة بقائه في المنطقة بعدة سنوات انتظارًا للمدد (عمار،2019). هذه التفاصيل لا تعني أن سرت كانت مركز الفتح كله، لكنها تكشف أهميتها بوصفها قاعدة انتظار واتصال على الطريق

ثانيًا :ضبط الروايات المتعارضة

تتضمن بعض الدراسات المحلية تاريخًا محددًا لفتح سرت وتنسبه مباشرة إلى عمرو بن العاص، غير أن النصوص الثانوية المتاحة لا تتفق دائمًا في الرقم أو في تحديد المقصود بسرت القديمة وسرت الحديثة .لذلك لا يجوز نقل تاريخ واحد بوصفه حقيقة نهائية قبل مقابلة صفحات ابن عبد الحكم والبلاذري في النسخ

المصورة .ويُعد هذا مثالًا واضحًا على ضرورة النقد الداخلي للمصادر :تشابه أسماء الأقاليم والمدن، وانتقال اسم سرت من المدينة القديمة إلى المجال الواسع ثم إلى المدينة الحديثة، يمكن أن يسبب خلطًا في التحديد أما جوليان، فاختصاره يقلل خطر الانغماس في اختلافات جزئية، لكنه قد يخفي هذه المشكلات النصية .ومن ثم فإن الرواية الأصح علميًا تميز بين الثابت العام - اندراج سرت في حركة الفتح الساحلي - وبين التفاصيل التي تحتاج إلى ترجيح، مثل سنة الدخول الأولى، وطبيعة الاتفاق، والموضع الدقيق الذي نزلت فيه القوات.

تقويم نقدي للفتح

يتفق جوليان والمصادر العربية في وضع سرت داخل محور مصر-إفريقية، لكن المصادر العربية تتفوق في التفاصيل العسكرية والإدارية .وفي المقابل يتفوق جوليان في ربط الفتح بتحول أوسع في تاريخ شمال إفريقيا . والنتيجة أن استعمال أحد الطرفين دون الآخر ينتج صورة ناقصة :خبر بلا تفسير عند الاكتفاء بالمصدر المحلي، أو تفسير بلا تفاصيل عند الاكتفاء بالرواية الحديثة.

المطلب الثالث :الموقع والطرق والوظيفة الإقليمية

أولًا :الموقع بوصفه عاملًا مفسرًا

تشترك رواية جوليان والدراسات الحديثة في إبراز الموقع الاستراتيجي لسرت .فهي تقع على الطريق الساحلي بين برقة وطرابلس، وتربط المشرق بالمغرب، كما أنها قريبة من البحر ومن مسالك الدواخل . وتصف الدراسة الجغرافية المدينة بأنها مرسى مهم وسوق تصلها سلع الداخل ومحطة على طريق الحجاج وطلاب العلم والتجار (عمار،2019).

هذه الوظيفة المزدوجة - البرية والبحرية - تفسر استمرار ذكر سرت في مصادر متعددة .فالمدينة لم تعتمد على ميناء كبير بالمعنى التقليدي وحده، بل على تكامل المراكب والقوافل والمراعي والمياه .ولذلك فإن قراءة جوليان للموقع صحيحة في أساسها، لكنها تحتاج إلى استكمال يوضح كيف تحولت الجغرافيا إلى مؤسسات اقتصادية وإدارية.

ثانيًا :المسافات وتحديد المدينة القديمة

تؤكد الدراسات أن سرت الإسلامية القديمة، المعروفة بمدينة سلطان، تقع إلى الشرق من سرت الحديثة بنحو خمسة وخمسين كيلومترًا، وأن انتقال الاسم بين المواضع سبب التباسًا في القراءة التاريخية (عمار، 2019). وهذه المسألة أساسية في نقد أي نص حديث؛ لأن لفظ» سرت «قد يشير إلى الخليج أو الإقليم أو المدينة القديمة أو المدينة الحديثة.

وتظهر قيمة الجغرافيين المسلمين هنا بوضوح، إذ سجلوا المسافات بين المدن والبحر ومواضع الطريق .أما جوليان، بحكم اتساع كتابه، فلا يقف طويلًا عند هذا التفصيل .ومن ثم يجب على الباحث ألا يحمل تعبيره العام أكثر مما يحتمل، وأن يربطه بخريطة المصطلحات المكانية في المصادر الأصلية.

المطلب الرابع :العمران والتحصين

أولًا :صورة ابن حوقل

ينقل ملف» سرت في العصر الإسلامي «وصف ابن حوقل للمدينة بأنها ذات سور صالح قريب من المنعة، مبني من الطين والطابية، وبها جماعات من البربر ومزارع ومراع .ويجمع الوصف بين التحصين والسكان والإنتاج، فلا يقدم السور بوصفه عنصرًا عسكريًا منفصلًا، بل جزءًا من مدينة مستقرة ذات موارد (سرت في العصر الإسلامي)

ويضيف ابن حوقل عناصر إدارية واقتصادية مهمة؛ إذ يذكر الغلات والصدقات في الإبل والغنم والجبايات المفروضة على القوافل، وسلطة تتولى أمر البلد والوارد والصادر ومراجعة السجلات، كما يشير إلى قدوم المراكب بالمتاع وتصدير بعض السلع) سرت في العصر الإسلامي، د.ت.، ص .(1 .وهذا مستوى من التفصيل لا يظهر عادة في السرد التركيبي لجوليان

ثانيًا :صورة البكري

يقدم البكري وصفًا أكثر وضوحًا للبنية الحضرية، إذ تصفه الدراسة المنقولة عنه بأنها مدينة كبيرة على ساحل البحر، عليها سور من الطوب، وبها جامع وحمام وأسواق، وثلاثة أبواب، وبساتين وآبار عذبة وصهاريج كثيرة (عمار،2019) وتكشف هذه القائمة عن وظائف دينية وتجارية وخدمية ودفاعية متكاملة.

وتشير الدراسة الأثرية إلى احتمال ارتباط أحد الأبنية المكتشفة بالجامع الذي ذكره البكري، كما عُثر على أوانٍ إسلامية تشبه فخار قلعة بني حماد وترجع على الأرجح إلى القرن العاشر الميلادي (عمار،2019) . ورغم أن المطابقة بين النص والبناء تحتاج إلى حذر أثري، فإن التوافق العام بين الوصف والحفريات يعزز موثوقية الصورة الحضرية.

ثالثًا :التقويم في ضوء جوليان

لا تتعارض هذه التفاصيل مع صورة جوليان، لكنها تكشف حدودها .فإذا كانت المدينة عنده محطة في تاريخ الإقليم، فإنها في المصادر العربية مجتمع حضري له سور ومؤسسات وأسواق ومياه وسلطة مالية .ويجب ألا يُفهم اختصار جوليان بوصفه إنكارًا للعمران، لكنه يجعل كتابه غير كافٍ وحده لدراسة المدينة

المطلب الخامس :الاقتصاد والإدارة

أولًا :تنوع الموارد

تفيد أوصاف ابن حوقل والبكري بأن اقتصاد سرت جمع بين الرعي والزراعة والتجارة .فقد عرفت النخيل والأعناب والفواكه، وكانت مراعيها مناسبة للإبل والغنم، كما اشتهرت بالصوف وبعض المنتجات المتداولة . ويذكر ابن حوقل صلاح الأسعار ووفرة الدخل مقارنة بأجدابية، وهو ما يدل على نشاط لا يقتصر على الاكتفاء المحلي (سرت في العصر الإسلامي).

أما البكري فيبرز البساتين والآبار والصهاريج والأسواق وجودة لحوم الماعز .وتكشف هذه التفاصيل عن تكيّف اقتصادي مع بيئة قليلة المياه :تخزين المطر في المواجل والصهاريج، وربط الرعي بالتجارة، واستقبال القوافل والمراكب .ومن ثم فإن الموقع وحده لا يفسر الازدهار؛ بل تفسره قدرة السكان على إدارة الموارد.

ثانيًا :الإدارة والجباية

من أهم ما يضيفه ابن حوقل الإشارة إلى موظف يتولى جبايات المدينة وخراجها وما يجب على القوافل، وإلى السجلات والمناشير المتعلقة بالأمتعة .وهذه الصورة تثبت وجود تنظيم مالي وإداري يربط سرت بسلطة إفريقية الأوسع .ويصحح هذا المعطى أي قراءة تصور المدينة مجرد سوق تلقائي أو محطة بدوية.

وعند المقارنة بجوليان، يتضح أن منظوره السياسي العام يساعد على تحديد الدولة التي تنتمي إليها المدينة، لكن المصدر المحلي يوضح آلية حضور الدولة في الحياة اليومية :ضرائب، سجلات، رقابة على السلع، وتنظيم للوارد والصادر .وهذا مثال على التكامل بين التاريخ السياسي والتاريخ المؤسسي.

المطلب السادس :الازدهار والتراجع

أولًا :التغير الزمني في أوصاف الجغرافيين

تسمح مقارنة ابن حوقل والبكري بالإدريسي برصد تغير حقيقي في أحوال المدينة .فبينما تعكس النصوص الأقدم مدينة عامرة ذات موارد وأسواق، يصف الإدريسي وضعًا أضعف :سور من التراب، ورمال تحيط بالمكان، وبقايا نخيل وتين وتوت، وقلة في المياه والآبار، وتلف كثير من الأعناب والفواكه (سرت في العصر الإسلامي).

وتعيد دراسة عمار صياغة هذا التحول فتذكر أن الإدريسي وصف سرت بأنها محاطة بسور من الطين وتقع على بعد ميلين من البحر، وأن الرمال أحاطت بها، وأنها وأجدابية كانتا في وضع بائس ولا تؤويان إلا قليلًا من السكان (عمار،2019). ويثبت هذا التباين أن التاريخ الحضري لسرت لم يكن ثابتًا، بل انتقل من الازدهار إلى الانكماش تدريجيًا.

ثانيًا :تعدد أسباب التراجع

لا يكفي تفسير التراجع بعامل واحد .فالنصوص تشير إلى الرمال وقلة المياه وتلف البساتين، وتذكر كذلك إفساد بعض الجماعات للزرع، كما أن تغير طرق التجارة وضعف السلطة المركزية والصراعات السياسية يمكن أن تكون عوامل مضافة .وتُظهر هذه المعطيات أن التفسير البيئي والسياسي والاقتصادي يجب أن يعمل معًا.

ويفيد جوليان في وضع تراجع المدن داخل التحولات الكبرى للدول والقبائل، لكن خطر روايته يتمثل في منح العامل القبلي أو السياسي وزنًا تفسيريًا أكبر من الأدلة المحلية .أما المصادر الجغرافية فتقدم علامات التراجع اليومية :قلة السكان، خراب الزرع، ندرة الماء، وتقلص الوظائف .وبجمع الطرفين نحصل على تفسير متعدد المستويات.

المطلب السابع :الهوية السكانية والثقافية

يشير ابن حوقل إلى وجود قبائل بربرية في سرت، بينما تنقل دراسة عمار عن البكري ملاحظات على لغة السكان وعاداتهم التجارية، وتناقش احتمال اتصال ذلك بجماعات صحراوية أو طوارقية (عمار،2019) ، ولا يجوز أخذ هذه الأوصاف على ظاهرها دون نقد؛ إذ قد تعكس موقف الرحالة من جماعة لغوية مختلفة، وقد تحمل أحكامًا قيمية.

يميل التاريخ الاستعماري والكتابة الفرنسية الكلاسيكية أحيانًا إلى تفسير تاريخ شمال إفريقيا عبر ثنائية الحضر والبداوة أو العرب والبربر .لذلك يجب فحص لغة جوليان في هذا الإطار وعدم نقل التصنيفات الإثنية بوصفها كيانات ثابتة .وتكشف سرت، بحكم موقعها، عن تداخل سكان الساحل والدواخل والتجار والقبائل والموظفين، وهو واقع أكثر تركيبًا من التقسيمات الجامدة.

المطلب الثامن :نقد المنظور الاستشراقي

أولًا :مزايا المنهج الفرنسي الحديث

تتمثل ميزة جوليان في محاولة تجاوز السرد الحولي وربط السياسة بالجغرافيا والاقتصاد والتحولات الاجتماعية .كما أن اطلاعه على تراث البحث الفرنسي في شمال إفريقيا مكّنه من تقديم تركيب واسع يضع ليبيا في تاريخ المغرب الكبير بدل حصرها في تاريخ محلي منفصل.

ثانيًا :مواطن الحذر

مع ذلك، يحمل الكتاب أثر المدرسة الاستعمارية الفرنسية التي تشكلت داخل سياق سياسي ومعرفي مخصوص .وقد يؤدي الاعتماد على الأدبيات الفرنسية السابقة إلى إعادة إنتاج تصورات عن ضعف الدولة أو غلبة البداوة أو القطيعة بين مراحل التاريخ .ولا يعني هذا إسقاط الكتاب، بل قراءته قراءة تاريخية تكشف شروط إنتاجه.

وتتيح حالة سرت اختبار هذا الأمر :فحين تبرز المصادر العربية مدينة ذات جباية وسجلات وأسواق ومياه ومنشآت، يصبح من الصعب قبول أي تصوير عام للساحل الليبي بوصفه فضاءً خاليًا من التنظيم الحضري . وحين تسجل المصادر نفسها التراجع، فإنها تمنع في الوقت ذاته الرومانسية المحلية التي تصور المدينة مزدهرة باستمرار.

جدول المقارنة النقدية

النتائج الجزئية للمبحث

أولًا، أثبتت المقارنة أن جوليان يقدم إطارًا تفسيريًا مفيدًا، لكنه لا يغني عن المصادر العربية في دراسة سرت ثانيًا، تكشف المصادر الجغرافية عن مدينة حضرية مكتملة الوظائف، لا مجرد محطة عبور.

ثالثًا، تتفق المصادر في أهمية موقع سرت، لكنها توضح أن الموقع لم ينتج الازدهار وحده؛ بل ساهمت الإدارة والجباية وإدارة المياه والأسواق.

رابعًا، كان التراجع تدريجيًا ومتعدد الأسباب، وتُظهر أوصاف الإدريسي تحولًا واضحًا مقارنة بابن حوقل والبكري.

خامسًا، يجب نقد التصنيفات الإثنية والحضرية في الكتابة الفرنسية وعدم استخدامها خارج سياقها التاريخي.
سادسًا، تظل الإحالات الصفحية الدقيقة إلى جوليان بحاجة إلى مراجعة يدوية للنسخة المصورة قبل الإرسال النهائي للمجلة، ولا يجوز اختلاق صفحات أو اقتباسات غير متحقق منها.

خلاصة المبحث

تؤكد المقارنة أن صورة سرت لا تكتمل إلا بجمع مستويين من الكتابة التاريخية :المستوى الإقليمي الذي يمثله جوليان، والمستوى المحلي الذي تمثله كتب الفتوح والجغرافيا والبلدان .وقد نجح جوليان في وضع المدينة ضمن تاريخ الساحل والتحولات الكبرى لشمال إفريقيا، إلا أن اختصاره حجب جانبًا كبيرًا من عمرانها وإدارتها واقتصادها.

وفي المقابل، قدم ابن حوقل والبكري والإدريسي وياقوت مادة غنية، لكنها تحتاج إلى ترتيب زمني ونقد لغوي ومقارنة بالشواهد الأثرية .ومن خلال هذا الجمع تظهر سرت مركزًا حضريًا وإداريًا وتجاريًا عرف مراحل من الازدهار، ثم أصابه تراجع تدريجي بفعل عوامل سياسية واقتصادية وبيئية .وبذلك يصبح نقد جوليان تصحيحًا واستكمالًا، لا رفضًا كليًا لعمله.

أولًا :النتائج العامة للدراسة

توصلت الدراسة، من خلال قراءة معالجة شارل أندريه جوليان لمدينة سرت في إطار تاريخ شمال إفريقيا، ومقارنتها بالمصادر العربية الإسلامية والدراسات الأثرية الحديثة، إلى مجموعة من النتائج التي يمكن تصنيفها في محاور منهجية وتاريخية وجغرافية وعمرانية واقتصادية ونقدية.

- **محدودية الحضور المباشر لسرت عند جوليان :**لم يفرد جوليان فصلًا مستقلًا لمدينة سرت، بل وردت إشاراتها ضمن السرد الإقليمي لتاريخ برقة وطرابلس وإفريقية .ويعكس ذلك طبيعة الكتاب التركيبي واتساع نطاقه، لكنه يحد من إمكانية الاعتماد عليه منفردًا لإعادة بناء تاريخ المدينة.
- **قيمة المنظور الإقليمي :**تمثلت أهم إضافة عند جوليان في وضع سرت ضمن محور الاتصال بين مصر وإفريقية، وربطها بحركة الفتح، وتحولات السلطة، والطرق الساحلية، والتفاعلات القبلية والسياسية .وقد أتاح هذا المنظور فهم وظيفة المدينة داخل تاريخ شمال إفريقيا بدل عزلها عن محيطها.
- **تفوق المصادر العربية في التفاصيل المحلية :**قدمت كتب الجغرافيا والبلدان مادة أكثر دقة عن سرت، شملت السور والأبواب والجامع والحمام والأسواق والآبار والصهاريج والبساتين والمراعي والجباية والقوافل والمراكب .وبذلك تحولت صورة المدينة من محطة عبور إلى مركز حضري وإداري واقتصادي.
- **مركزية الموقع الجغرافي :**أثبتت المصادر أن موقع سرت على الساحل بين برقة وطرابلس كان أساسًا لأهميتها، كما جعلها نقطة اتصال بين المشرق والمغرب ومحطة للحجاج وطلاب العلم والتجار .غير أن الموقع وحده لم يكن كافيًا، بل ساهمت المؤسسات المحلية وإدارة المياه والجباية والأسواق في تحويله إلى قوة فعلية.
- **تنوع الوظائف الاقتصادية :**جمعت سرت بين الرعي والزراعة المحدودة والتجارة البرية والبحرية . وأظهرت أوصاف ابن حوقل والبكري أن اقتصادها شمل النخيل والأعناب والفواكه والصوف والماشية والأسواق والضرائب على القوافل، فضلًا عن ورود المراكب بالمتاع وتصدير بعض السلع.
- **وجود جهاز إداري ومالي :**تكشف إشارات ابن حوقل إلى السجلات والمناشير والجبايات ومراقبة الوارد والصادر عن حضور مؤسسي للدولة في المدينة .وهذا يعارض أي تصوير لسرت بوصفها فضاءً هامشيًا أو سوقًا عفويًا خارج التنظيم السياسي.
- **اكتمال البنية العمرانية :**تدل أوصاف البكري والنتائج الأثرية على وجود مدينة مسورة ذات أبواب ومؤسسات دينية وتجارية وخدمية .ويؤكد هذا أن سرت الإسلامية القديمة كانت مدينة مكتملة العناصر، لا مجرد حصن أو منزل للقوافل.

- **التغير التاريخي في أحوال المدينة :**أظهرت المقارنة الزمنية بين ابن حوقل والبكري والإدريسي انتقال سرت من مرحلة الازدهار إلى الضعف .فبينما عكست النصوص الأقدم مدينة عامرة، سجل الإدريسي تراجعًا في الزراعة والمياه والسكان، وتقدم الرمال، وتلف جانب من الموارد.
- **تعدد أسباب التراجع :**لم يكن خراب سرت نتيجة سبب واحد، بل تداخلت فيه عوامل سياسية واقتصادية وبيئية؛ منها تغير طرق التجارة، وضعف السلطة، والصراعات، وقلة المياه، وتلف البساتين، وزحف الرمال .لذلك لا يكفي التفسير القبلي أو السياسي المنفرد.
- **.أهمية التمييز بين سرت القديمة والحديثة :**أوضحت الدراسة أن انتقال اسم سرت من المدينة الإسلامية القديمة - المعروفة بمدينة سلطان - إلى الإقليم ثم إلى المدينة الحديثة تسبب في التباس داخل بعض الروايات .لذلك يعد الضبط المكاني شرطًا أساسيًا لفهم النصوص.
- **.الحاجة إلى نقد التصنيفات الإثنية :**أظهرت الدراسة أن بعض التصورات الفرنسية الكلاسيكية تميل إلى تفسير تاريخ شمال إفريقيا عبر ثنائيات جامدة، مثل الحضر والبداوة أو العرب والبربر .وقد بينت حالة سرت أن المجتمع المحلي كان أكثر تركيبًا، نتيجة اتصال الساحل بالدواخل وتنوع السكان والوظائف.
- **تكامل النصوص والآثار :**دعمت الدراسات الأثرية والمسكوكات والعمارة الإسلامية عددًا من المعطيات النصية المتعلقة بالعمران والتداول الاقتصادي والاتصال السياسي .وأثبت ذلك أن أفضل منهج لدراسة سرت هو الجمع بين النص التاريخي والمادة الأثرية.
- **القيمة النقدية لجوليان :**لا يصح التعامل مع كتاب جوليان بوصفه مصدرًا أوليًا عن سرت، كما لا يصح استبعاده بسبب إيجازه .فقيمته الأساسية تفسيرية وتركيبية، بينما توفر المصادر العربية المادة المحلية اللازمة للتصحيح والاستكمال.
- **ضرورة الحذر في الاقتباس والتوثيق :**أثبتت مراجعة النسخ المصورة أن جودة بعض الملفات لا تسمح باستخراج آلي موثوق لجميع أرقام الصفحات، ولا سيما كتاب جوليان وبعض كتب الفتوح . ومن ثم يجب في النسخة المقدمة للنشر إجراء مراجعة يدوية نهائية لكل اقتباس حرفي ورقم صفحة، وتجنب أي إحالة غير متحقق منها.

ثانيًا :الخاتمة

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل صورة مدينة سرت في كتاب شارل أندريه جوليان» تاريخ إفريقيا الشمالية«، ونقدها في ضوء المصادر العربية الإسلامية .وقد تبين أن سرت لم تحظ في الكتاب بمعالجة مستقلة، بل حضرت بوصفها عنصرًا ضمن تاريخ الساحل الليبي ومسار الاتصال بين مصر وإفريقية .وهذا الحضور الموجز لا يعود بالضرورة إلى ضعف أهمية المدينة، وإنما إلى طبيعة الكتاب الذي يركز على التحولات الإقليمية الكبرى.

وفي المقابل، قدمت المصادر العربية الإسلامية صورة أكثر ثراءً وتفصيلًا .فقد وصفت سرت مدينة مسورة ذات أبواب وأسواق وجامع وحمام، وبها بساتين وآبار وصهاريج، وترتبط بالمراعي والقوافل والمراكب .كما كشفت عن جهاز إداري ومالي ينظم الجباية والوارد والصادر .ومن ثم فإن هذه المصادر لا تضيف تفاصيل ثانوية فحسب، بل تعيد تعريف مكانة المدينة باعتبارها مركزًا حضريًا واقتصاديًا وإداريًا.

وأظهرت الدراسة كذلك أن تاريخ سرت لم يكن خطًا ثابتًا؛ إذ انتقلت المدينة من الازدهار في القرنين الرابع والخامس الهجريين إلى الضعف في القرن السادس وما بعده .ويكشف هذا التحول عن تداخل عوامل البيئة والمياه والتجارة والسياسة والقبائل، ويمنع اختزال التراجع في سبب واحد.

وبناءً على ذلك، فإن القراءة النقدية لجوليان لا تنتهي إلى رفض عمله، بل إلى تحديد مجاله وحدوده .فهو يوفر إطارًا عامًا لفهم التاريخ السياسي والإقليمي، في حين توفر المصادر العربية والآثار المادة المحلية التي تسمح بإعادة بناء تاريخ المدينة .وتتمثل النتيجة المنهجية الأهم في أن تاريخ سرت يحتاج إلى مقاربة متعددة

المصادر، تجمع بين النصوص العربية، والكتابة الفرنسية، والدراسات الأثرية، مع إخضاع الجميع للنقد الداخلي والخارجي.

وتسهم هذه الدراسة في تصحيح الصورة المختزلة لسرت داخل بعض الكتابات العامة، وفي إبراز دورها في تاريخ المغرب الإسلامي بوصفها مدينة اتصال وحركة وتبادل .كما تفتح المجال لدراسات أوسع حول المدن الساحلية الليبية التي ظهرت في الكتابة الاستشراقية على نحو موجز، بينما حفظت المصادر المحلية تفاصيل أكثر غنى.

ثالثًا :التوصيات

- إعداد تحقيق علمي جامع لجميع نصوص سرت في المصادر العربية الإسلامية، مرتب زمنيًا، مع مقابلة النسخ المختلفة وتحديد الصفحات بدقة.
- إجراء مراجعة يدوية كاملة لكتاب جوليان في نسخته الفرنسية الأصلية والنسخة العربية، وحصر جميع المواضع التي وردت فيها سرت أو خليج سرت أو مدينة سلطان.
- إعداد دراسة مستقلة عن سرت في كتب الجغرافيا الإسلامية، تقارن بين ابن حوقل والبكري والإدريسي وياقوت والحميري.
- إنشاء خريطة تاريخية رقمية لمسارات القوافل والحج والطرق الساحلية المرتبطة بسرت، وربطها بالمواقع الأثرية الحالية.
- دعم أعمال التنقيب والحفظ في مدينة سلطان، ونشر نتائج الحفريات القديمة والحديثة في قاعدة بيانات مفتوحة للباحثين.
- إعادة فحص المسكوكات والفخار والعمارة المكتشفة في سرت وربطها بالمراحل السياسية والاقتصادية التي تصفها المصادر
- تجنب استخدام الأحكام الاستشراقية العامة حول البداوة أو الانقطاع الحضاري دون اختبارها على ضوء النصوص المحلية والآثار.
- توحيد كتابة أسماء الأماكن والأعلام في البحث، مع إثبات المقابل الفرنسي أو اللاتيني عند أول ورود للمصطلح.
- إخضاع النسخة النهائية قبل النشر لمراجعة لغوية وتوثيقية مستقلة، خصوصًا في الاقتباسات المباشرة وأرقام الصفحات.
- التوسع مستقبلًا في مقارنة معالجة جوليان لسرت بمعالجة مؤرخين فرنسيين آخرين، مثل غسيل وغوتييه وجورج مارسيه، لتحديد تطور الرؤية الفرنسية لتاريخ ليبيا.

رابعًا: حدود الدراسة

واجهت الدراسة عددًا من الحدود التي ينبغي التصريح بها .أولها أن كتاب جوليان المتاح في المشروع نسخة مصورة كبيرة الحجم، ولم تكن جميع صفحاتها قابلة للاستخراج النصي الآلي، وهو ما حد من إمكانية تثبيت أرقام صفحات لكل إشارة .وثانيها أن بعض كتب الفتوح والجغرافيا وردت في نسخ مصورة غير قابلة للبحث، فجرى الاعتماد في بعض المواضع على دراسات حديثة نقلت النصوص .وثالثها أن عددًا من الدراسات الأثرية لم يتضمن تقارير حفريات تفصيلية كاملة، وإنما نتائج أو ملخصات منشورة.

ولا تُبطل هذه الحدود نتائج الدراسة، لكنها تحدد مستوى اليقين في بعض التفاصيل .وقد التزمت الدراسة بعدم اختلاق أرقام صفحات أو اقتباسات، وبالتمييز بين النص الأصلي والنقل الثانوي .ويجب عند إعداد النسخة النهائية للمجلة استكمال المراجعة اليدوية للنسخ الأصلية في المواضع التي سيُستخدم فيها اقتباس حرفي.

References

[1] Gautier, E.-F. (1927). L’islamisation de l’Afrique du Nord: Les siècles obscurs du Maghreb. Payot.
[2] Gautier, E.-F. (1928). Le Sahara. Payot.

[3] Gsell, S. (1913–1928). Histoire ancienne de l’Afrique du Nord (Vols. 1–8). Hachette.
[4] Barron, C. (2025). A late-antique catacomb in Sirte: A reassessment of the evidence a century after its excavation. Libyan Studies, 56, 37–43. https://doi.org/10.1017/lis.2025.10019\
[5] Qarqouti, B. & Qarqouti, M. (2025). An analytical study of the content of the history book for the seventh grade of basic education in the State of Libya in light of the values of citizenship. Wadi Alshatti University Journal of of Human Sciences, vol. 1, no. 2, 74-88.

المراجع والمصادر العربية

[1] لأثير، علي بن محمد .د.ت .الكامل في التاريخ.
[2] ابن حوقل، محمد بن علي .د.ت ..صورة الأرض الطبعة الثانية
[3] ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله .د.ت .المسالك والممالك.
[4] ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله .د.ت .فتوح مصر والمغرب.
[5] الإدريسي، محمد بن محمد .د.ت .نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.
[6] الإصطخري، إبراهيم بن محمد .د.ت .المسالك والممالك.
[7] البكري، عبد الله بن عبد العزيز .د.ت .المسالك والممالك.
[8] البلاذري، أحمد بن يحيى. .ت .فتوح البلدان.
[9] الحميري، محمد بن عبد المنعم .د.ت .الروض المعطار في خبر الأقطار.
[10] الحموي، ياقوت) .د.ت .(.معجم البلدان) ج.3 .
[11] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق .د.ت .(تاريخ اليعقوبي.جوليان، شارل أندريه) .د.ت .(.تاريخ إفريقيا الشمالية) محمد مزالي والبشير بن سلامة، تحرير/ترجمة .الدار التونسية للنشر.
[12] حامد، سعيد علي .(2014) .مدينة سرت الإسلامية» سلطان «بين القرنين الأول والسادس الهجريين :دراسة تاريخية أثرية .لبدة الكبرى،.(1)
[13] الرحيبي، عبد الله علي .(2020) .مدينة سرت الأثرية :ظهورها وازدهارها وتدهور أحوالها .في إفريقيا والمتوسط الأوسط من العصر القديم إلى العصر الوسيط :المبادلات والتثاقف ص ص .214–161 .جامعة تونس.
[14] عمار، فوزية سعيد .(2019) .سرت :التسمية والجغرافية عبر التاريخ .مجلة جامعة سرت العلمية - العلوم الإنسانية،(2)9 ،.116–92
[15] الفيتوري، محمد العماري .(2015) .نمو المدينة العربية :سرت نموذجًا .مجلة جامعة الزيتونة،(14) ،.301–282
[16] كشبور، جمعة المهدي .(2011) .مسكوكات إسلامية من مدينة سرت .مجلة المكتبات والمعلومات،(6) ،.65–45
[17] سرت في العصر الإسلامي .د.ت . دراسة موجزة ضمن ملفات المشروع.
[18] العمارة الفاطمية في ليبيا.د.ت . دراسة أثرية معمارية ضمن ملفات المشروع.